جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية



الأسرة الحسينية بتونس و القرمانلية بطرابلس الغرب

(عهد التأسيس والمواقف) 1705-1745م.

-دراسة مقارنة -

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبتين:

سمية تركي

سناء ذيب

إشراف الأستاذ:

أ.د. محمد السعيد عقيب

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. الجباري عثماني	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر – بالوادي
أ.د. محمد السعيد عقيب	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – بالوادي
أ. أحمد بلعجال	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – بالوادي

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

سورة التوبة، الآية: 105

الإهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى:

روح أبي الطاهرة (رحمه الله تعالى)

روح أمي الزكية (رحمة الله عليها)

إلى أعز ما أملك سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من آثروا على أنفسهم إلى من أظهروا لي ما هو أجمل في الحياة إخوتي

" العروسي، عبد الله ، التجاني ، عمر"

إلى من عرفت معهن طعم السعادة أخواتي أخص بالذكر أختي الصغيرة

"حياة"

إلى من وجودهم رسم البسمة إلى رياحين البيت أبناء إخوتي

" كحماصي و بسمة و يوسف"

إلى أخوالي و خالاتي و أعمامي و عماتي

إلى من تقاسمت معها متاعب العمل ... "سناء"

متمنية لها النجاح والسداد

إلى كل زملائي في مشوار الدراسة

إلى من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

سمية

الإهداء

إلى الشمعة التي ذابت لأجل أن تضيء درب حياتي، تعبت لراحتي وبكت لأفراحي

إليك يا أغلى من في الوجود ... "أمي الحبيبة"

(حفظها الله لي و رعاها)

إلى السند الأول والدعم الدائم الذي بفضل الله أولا ثم بفضله وصلت إلى هذا المستوى

إليك يا قدوتي و مثلي الأعلى في الحياة ... "أبي الحبيب"

أتمنى له دوام العافية

إلى جدتي الغالية "أمي" أطال الله في عمرها

إلى من قاسموني الحياة بكل تفاصيلها إخوتي و أخواتي

" نجلاء، محمد علي، نوره، عبد الحكيم ، سفيان"

إلى أخوالي وخالاتي كل باسمه

إلى أعمامي وعمتي الوحيدة

إلى من عملت معي بكد بغية إتمام هذا العمل صديقتي و رفيقة دربي ... "سمية"

أتمنى لها التوفيق و النجاح

إلى كل زملاء الدراسة دون استثناء

إلى كل من ترك بصمة في حياتي

أهدي ثمرة جهدي

سناء

شكر و عرفان

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير ولم يبخلوا علينا من فيض عطائهم قبل أن نمضي ..

نقدم أسمى آيات الشكر والتقدير والمحبة إلى كل من مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

نخص بالتقدير والشكر :الأستاذ الدكتور عقيب محمد السعيد

الذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس الخير"

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى: أستاذنا محمد حركات

الذي نقول له من أي أبواب الثناء سندخل و أي أبيات القصيد نعبر عن الامتنان والعرفان عن الجميل الذي قدمه لنا فعمل المعروف يدوم والجميل دائم محفوظ

بوركت أستاذنا الفاضل

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات و التسهيلات والأفكار والمعلومات

فلهم منا الشكر نخص بالذكر منهما:

الزميلة عواطف الدودي و الزميل فاتح الشين

إلى من يسرنا وجودهم في الحياة عائلتانا الكريمتين

إلى من تذوقنا معهم أجمل اللحظات إلى من جعلهم الله إخوتنا بالله –زملاء الدراسة–

كل هؤلاء لكم منا فائق الاحترام و التقدير

سمية – سناء

قائمة المختصرات

أولا: القسم العربي

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
تع	تعريب
تح	تحقيق
تص	تصحيح
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعه
ص	صفحه
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
د.د.ن	دون دار نشر
د.س.ن	دون سنة نشر
د.م.ن	دون مكان نشر

ثانيا : القسم الأجنبي

N°	Numéro
P	Page
Op.cit	Opero citato
P P	Pages contenues

مقدمة

يعتبر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر من التاريخ المغاربي قرنا محوريا إذ شهدت الإيالات المغاربية تحولات كثيرة ، بعد أن أصبحت كل من تونس وطرابلس الغرب تابعة للدولة العثمانية حيث اختلفت أوضاع كل إيالة عن الأخرى خاصة على المستوى السياسي، وتعاقب على حكم كل منهما شخصيات بارزة كان لها الدور في الوصول للحكم مما شكل تنوعا في العلاقات بين هذه الإيالات ، ومن بينها الأسرة الحسينية في تونس و القرمانلية في طرابلس الغرب فاختلفت كل أسرة عن الأخرى ، وهو ضمن موضوع دراستنا "**الأسرة الحسينية بتونس والأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب دراسة مقارنة (عهد التأسيس والمواقف) 1705-1745م.**

1/ الإطار الزماني والمكاني للموضوع :

_ **الإطار الزماني** : ينحصر من 1705م وهي سنة تأسيس الأسرة الحسينية بإيالة تونس ،أما سنة 1745 م وهي سنة وفاة أحمد بك القرمانلي التي تم فيها انتقال الحكم إلى ابنه محمد القرمانلي .

_ **الإطار المكاني** : يتمثل في كل من إيالة تونس وطرابلس الغرب .

2/ دواعي اختيار الموضوع :

_ لعل من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع هي محاولة الكشف و إزالة الغموض عن هذه الفترة التي تعد من أهم المراحل البارزة في تاريخ المغرب العربي الحديث.

_ الرغبة في التعرف على هذا الموضوع والتمسك به على الرغم من صعوبة الولوج له نظرًا لقلة المصادر التاريخية.

_ التعرف على طبيعة تأسيس الأسرتين الحسينية و القرمانلية بالإضافة إلى التعرف على مدى تبعيتهما للدولة العثمانية.

_ الرغبة في التعرف على مصير وواقع العلاقات بين الأسرتين والدول الأوروبية.

3/ أهمية الموضوع :

بعد اطلاعنا على الموضوع من خلال بعض الدراسات السابقة تبين لنا الأهمية التاريخية فأصبحت لدينا رغبة علمية متمثلة في الإطلاع على طبيعة تأسيس الأسرتين الحسينية والقرمانلية.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يمثل مرحلة هامة في تاريخ بلدان المغرب العربي الإسلامي ومايميز هذه الفترة من أحداث وتغيرات على مستوي كل إيالة .

كما تكمن أهمية هذا الموضوع في محاولة الكشف و إزالة الغموض عن ظروف تأسيس الأسرتين وعلاقة كل منهما بالدولة العثمانية .

4/ الدراسات السابقة :

من أهم الدراسات التي تناولت موضوع دراستنا نذكر :

- **الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا (1117-1197هـ / 1705-1782م)** مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب ياسين صنديد عالجت هذه الدراسة الأسرة الحاكمة في ايالة تونس وعلاقاتها بالضفةالأخرى من البحر الأبيض المتوسط واهم المعاهدات التي أبرمت بينها وبين فرنسا.
- **ليبيا خلال العهد القرمانلي (1711-1835م)** مذكرة ماستر تخصص حديث ومعاصر للطالبتين حليمة النحاس وفايزة المزاري تناولت أوضاع طرابلس الغرب في ظل الحكم القرمانلي من بداية العهد إلى انهيار الأسرة .

5/إشكالية الدراسة :

إن التساؤلات التي تتبادر إلى أذهاننا في ميدان طبيعة تأسيس الأسرتين والمواقف الداخلية والخارجية منهما يمكن بلورتها كالتالي :

الإشكالية الرئيسية :

- ما هي الظروف المصاحبة لتأسيس الأسرتين الحسينية و القرمانلية ؟ وفيما تمثلت المواقف على الصعيدين الداخلي والخارجي؟

التساؤلات الفرعية :

- متى تم تأسيس الأسرتين الحسينية و القرمانلية ؟ وعلى يد من؟
- إلى أي مدى أثر ظهور الأسرة الحسينية و القرمانلية على الساحة السياسية؟
- ماهو أصل كل أسرة ؟ ومن هو مؤسسها ؟ وفيما تمثلت إنجازات كل مؤسس ؟
- فيما تمثلت مواقف الأطراف الخارجية للأسرتين ؟

6/ المادة العلمية المعتمد عليها في الدراسة :

لإنجاز موضوعنا هذا اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر و المراجع نذكر منها :

أ/ المصادر :

- "**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**": لمؤلفه أحمد ابن أبي الضياف الذي أفادناوخاصة في الفصل الأول في الظروف التي سبقت بروز الأسرة الحسينية على الساحة السياسية خاصة الجزء الثاني من الكتاب الذي يخص موضوع دراستنا.
- "**الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ": لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي المشهور بالوزير السراج استعملنا بالدرجة الأولى المجلد الثاني والثالث حيث أفادنا المجلد الثاني بمعرفة الأحداث السياسية التي عرفتها تونس خلال العهد المرادي و ظهور إبراهيم

الشريف كحاكم ، و بينما خصص المجلد الثالث للحسين بن علي حيث استفدنا منه معلومات قيمة تخص أعمال الحسين بن علي .

- كتاب " **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**" لمؤلفه العلامة أبي عبد الله محمد خليل ابن غلبون الطرابلسي كان من معاصري أحمد باشا القرمانلي وكتابه عبارة عن نسخه مكتوبة بخط اليد صححها وعلق عليها الطاهر أحمد الزاوي، حيث استعملنا هذا الكتاب في الفصل الأول وذلك من خلال التعرف على الظروف التي سبقت تأسيس الأسرة و شخصية أحمد باشا القرمانلي وأهم أعماله.

- "**المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**":لمؤلفه أحمد بك الأنصاري ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي يرجع إليها المؤرخون، وهو من أعيان طرابلس في القرن 19م صدرت طبعته الأولى في الأستانة 1899م ، وقد ساعدنا هذا الكتاب في التعرف على شخصية أحمد باشا القرمانلي .

ب/ المراجع:

- " **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**" لمؤلفه البارون ألفونص روسو وهو كتاب يتضمن تاريخ إيالة تونس بالتفصيل و أيضا الحروب التي خاضتها مع إيالة الجزائر ، استقينا منه معلومات مفيدة في الفضل الأول والثاني .

- كتاب **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصرًا (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر):** لمؤلفه فاضل بيات استفدت منه في الفصل الأول فيما يخص تاريخ كل من إيالة تونس و طرابلس الغرب

- وكتاب "**خلاصة تاريخ تونس**" لمؤلفه حسن حسني عبد الوهاب استعملناه في الفصل الأول للحديث عن أصل الأسرة الحسينية و طبيعة الظروف التي وصلت فيها الأسرة للحكم.

7/ تقديم فصول الدراسة:

ولمعالجة موضوعنا هذا اتبعنا خطة ممنهجة على النحو التالي:

تتكون خطة دراستنا من مقدمة وفصلين كل فصل يحتوي على عناصر و أنهينا بحثنا بخاتمة والتي تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها .

الفصل الأول المعنون بِـ : أصول الأسرتين الحسينية و القرمانلية و وصولهما للحكم و يندرج ضمنه ثلاث عناصر على التوالي :

العنصر الأول تناولنا فيه أصل الأسرتين الحسينية و القرمانلية أما العنصر الثاني الذي خصصناه لتأسيس حكم الأسرتين، أما العنصر الثالث تناولنا فيه التعريف بمؤسسي الأسرتين و خصائص كل مؤسس.

أما الفصل الثاني بعنوان: المواقف الداخلية والخارجية من تأسيس الأسرتين الحسينية و القرمانلية ويندرج ضمنه عنصرين، العنصر الأول و الذي عالجنا فيه المواقف الداخلية من تأسيس الأسرتين وتمثلت في مواقف أهالي تونس و مواقف أهالي طرابلس الغرب ، أما العنصر الثاني الذي تطرقنا فيه إلى المواقف الخارجية من تأسيس الأسرتين ويتضمن مايلي : موقف الباب العالي ومواقف الإيالات العثمانية بالمغرب العربي الإسلامي وأخيرًا مواقف الدول الأوروبية .

وختمنا هذه الدراسة بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها بشكل عام و ذيلناها بملاحق مكملة للموضوع ثم وضعنا قائمة للمصادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية.

8/ منهج الدراسة :

في دراستنا لهذا الموضوع

اعتمدنا على المنهج التاريخي المناسب لطبيعة الموضوع من خلال وصف وسرد الأحداث وتحليلها بالاضافة الى المقارنة .

9/ الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا:

في حقيقة الأمر مهما تيسرت الظروف لكل بحث علمي فإن لا يتم دون مواجهة العراقيل والمشاكل نذكر منها:

- صعوبة الحصول على المادة العلمية المتعلقة بالموضوع خاصة الوثائق الأرشيفية .
- القصور الذي تعاني منه المكتبة الجامعية من مصادر ومراجع التي تخدم موضوع دراستنا.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور: محمد السعيد عقيب على قبوله الإشراف علينا أولاً ، وعلى توجيهاته السديدة ونصائحه القيّمة والذي يرجع إليه الفضل بعد الله عزّ وجل في إنجاز هذا العمل ولم يبخل بثمين وقته وخالص نصحه و كل عمل بشري يعتريه النقص والخطأ فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

ومـــــــــا التوفيـــــــــق إلا مـــــــــن الله العلـــــــــي العظـــــــــيم

الفصل الأول : أصول الأسرتين الحسينية و القرمانلية ووصولهما للحكم

أولا: أصل الأسرتين

ثانيا: تأسيس حكم الأسرتين

ثالثا: التعريف بمؤسسي الأسرتين وخصائص حكمهما

الفصل الأول : أصول الأسرتين الحسينية و القرمانلية ووصولهما للحكم

إن ظهور الأسرتين الحسينية بتونس و القرمانلية بطرابلس الغرب بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر كان لذلك جملة من الظروف والعوامل التي جعلتهما كقوة محلية من خلالها تم إنهاء الحكم العثماني المباشر الذي دام من(1541-1705م)بتونس و (1551-1711م) بطرابلس الغرب ، أما فرمان التولية فمازال ، لأنهما ظلتا تابعتين للدولة العثمانية.

سنحاول في الفصل الأول التعرف على أصل الأسرتين، كما سنتناول الظروف التي أدت إلى تأسيسهما وسنتطرق لشخصية كلا المؤسسين والوقوف عند أهم الأعمال التي ميزت مرحلة حكم كل منهما.

أولا : أصل الأسرتين

1/أصل الأسرة الحسينية :

أصلهم من جزيرة كريت[1] في شرق البحر الأبيض المتوسط[2] وفد والدهم على تونس أيام الأسرة المرادية و انخرط في الجند ثم تقلد العديد من الوظائف من بينها رئاسة المتطوعين من الأعراب ، تولى أيضا أزمة الأعراب وكان من أهل الكفاءة و النجدة ، لبث في تونس إلى أن توفي (1106هـ - 1694م) وبقي يتقلد المناصب إلى أن وصل إلى رتبة آغا[3]الصبايحية[4] بالكاف[5].

---

[1]–**كريت** :وتسمى أيضا كريت وهي أعظم جزيرة بشرق البحر الأبيض المتوسط يبلغ عدد سكانها ثلاثمائة نسمة وغالب أهلها إما يونان أو مسلمون.كانت هذه الجزيرة تابعة للدولة العثمانية إلى أن استقلت سنة 1898م وصارت لها حكومة مركزية تحت مراقبة دول أوروبا ثم ألحقت ببلاد اليونان.أنظر: حسن حسني عبد الوهاب : **خلاصة تاريخ تونس** ،ط3، دار الكتب العربية الشرقية ، تونس ، د. س. ن ، ص 149 .

[2]– عبد الكريم الغلاب : **قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ج2، 2005 ، ص 351 .

[3] – **آغا** : تعني في اللغة التركية العثمانية الرئيس أو الشيخ ، أما في الاصطلاح : فقد أعطيت كلقب لصغار ضباط الجيش . أنظر : حسن حلاق و عباس صباغ : **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية وأن الأصول العربية والفارسية والتركية** ،ط1، دار العالم للعالمين ، بيروت، 1999 ، ص11.

[4] – **الصبايحية: أو صبايهي** : أطلق في العهد العثماني للدلالة على فرسان الجيش والخيالة وكانوا أصحاب كفاءات عالية في ركوب الخيل واستخدام السيف ، ورمي السهام والرماح ، مهمتهم الأساسية الدفاع والمحافظة على حدود الدولة . أنظر : حسن حلاق ، عباس صباغ ، المرجع السابق ، ص 111.

[5]– حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق ،ص 149.

تزوج علي التركي امرأتين الأولى من أولاد شنوف وهي أم ابنه الأكبر محمد و الثانية من قبيلة شارن وهي أم الحسين [1]، وبعد موت علي التركي –المدفون بالكاف– انخرط الولدان في القوة البايليكية، وقام محمد بعدة مهام مع قبائل البدو الرحل وتزوج من ابنة قائد حسن بن محمد بن قائد حسن وسكن في الخيمة وأنجبت له ولدا اسمه علي ، أما حسين الشارني أكمل الخدمة العسكرية في العاصمة التي وصل فيها إلى وظيفة خزنة دار وعمره صغير [2] .

"يختلف المؤرخون في أصل الحسينيين إذ يقول حسن خوجه في كتابه "بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان" أن ((والد الحسين بن علي[3] قدم إلى تونس من جزيرة كريت متطوعا للخدمة العسكرية وذلك أوائل دولة بني مراد)) ويذكر الأب رينال الذي كتب عن تونس حوالي 1780 م ((أن الحسين هو حفيد أحد سكان جزيرة كورسكا أسلم واستوطن بتونس)) أما ابن أبي الضياف فيكتفي بالإشارة إلى ما أورده حسين خوجه ثم قال : "... وينقل عن بعض من عاصره أنه من الموالي وعلى كل قدمه حسبه ولم يؤخره نسبه ... ". و ذكر حسن حسني عبد الوهاب في "خلاصة تاريخ تونس"أن أصل من كريت وبالتالي وافق منحى حسين خوجه"[4].

---

[1] - عبد الحميد هنية : **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال** ، دار تبر الزمان ، تونس ، 2012 م ،ص 159.

[2]– Habib Boularès: **Histoire de La Tunisie Les grandes dates de la Préhistoire à la révolution** ,Cérès éditions, Tunis, 2011,p391.

[3] – سيعرف في الصفحة 24.

[4]– الهامش رقم 2 رشاد الإمام : **سياسة حمودة باشا في تونس 1782– 1814** ، (رسالة دكتوراه في الفلسفة)، دائرة التاريخ في الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د س د ، ص 54.

2 / أصل الأسرة القرمانلية :

يرجع أصل الأسرة القرمانلية[1] إلى مدينة قرمان [2] ومنها جاءت تسمية الأسرة ، ولد في هذه المدينة الجد الأكبر للأسرة مصطفى القرمانلي وهو تركي الأصل ، وفر إلى طرابلس الغرب[3] سنة 1553م كأحد جنود درغوث[4] باشا[5]، ضمن الأفواج الإنكشارية[6] الأولى التي دخلت

---

[1]–**القرمانلية:** نسبة إلى قبيلة أفشار وهي إحدى قبائل الأوغوز التركية ، استوطنت تلك القبيلة منطقة اترمنك في الأناضول بعد الاجتياح الماغولي للمشرق ،للمزيد انظر : إيمان عبد علوان : **دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب (1795– 1832)** ، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث)، جامعة بغداد ، 2017، ص 14.

[2]– **قرمان:** وهو الاسم الذي يطلقه الأتراك على الجزء الجنوبي من الأناضول بآسيا الصغرى للمزيد أنظر :إتوري روسي : **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م**، تر : خليفة محمد التلسي ، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1974، ص 326. وانظر: رأفت غنيمي الشيخ : **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة** ، ط1، دار التنمية للنشر و التوزيع ،د.م.ن ، 1972، ص 37.

[3]– **طرابلس الغرب** :أطلق العثمانيون هذه التسمية على الولاية لتمييزها عن طرابلس الشام ، و استمر استخدام هذا المصطلح جغرافيا و سياسيا حتى مطلع القرن 20. أنظر: د. فاتح رجب قدارة :**الكراغلة في التاريخ الليبي الحديث والمعاصر العرب والترك عبر العصور** ،(المؤتمر الدولي الخامس ، كلية الآداب) ، جامعة الزاوية ، ليبيا ، د.س.ن، ص 466.

[4]–**درغوث** :ولد في أسرة فقيرة في أحد القرى الصغيرة في الأناضول صنع حظه و سمعته ، اشتغل بحارا تحت التدريب ثم بحارا محترفا ، ثم مدفعيا ممتازا ،كان من المقربين من خير الدين. أنظر : كوستانزيو برينا : **طرابلس بين 1516 – 1850م**، تر: خليفة محمد التلسي ، ط1 ، دار الجماهرية لنشر والتوزيع والإعلام ، بنغازي ، 1985 ، ص 37. ويضيف حسن الفقيه حسن في كتابه " اليوميات الليبية" : أنه من رجال البحرية العثمانية وثاني الولاة العثمانيين بطرابلس الغرب توفي في حصار مالطا 1565م .أنظر: حسن الفقيه حسن: **اليوميات الليبية (958–1248هـ /1551–1832م)** ،تح: محمد الأسطى و عمار جحيدر ، ط1 (1984م)، ط2(2001م) ، دار الكتب الوطنية ، ، بنغازي ليبيا ، ج1، 2001، النقول ،ص 647.

[5] – **الباشا** : أطلقها العثمانيون على وزرائهم وكبار رجال إدارة دولتهم كلقب رسمي كان يعطى لحكام الولايات والوزراء المقيمين في استانبول .أنظر : حسن حلاق وعباس صباغ : المرجع السابق ، ص 37.

[6] – **الإنكشارية** : مصطلح محرف من لكي جري أو يني جري الزكي ، ويعني الجيش الجديد وهو فرق مشاة نظامية من الجيش العثماني وهم صغار أسرى النصارى تتم تربيتهم تربية إسلامية كي يحترفوا الجهاد كان من الجيوش المتفوقة آنذاك.
أنظر : حسن الحلاق ، عباس صباغ ، المرجع السابق ، ص 26. ويقول إسماعيل كمالي في كتابه "سكان لطرابلس الغرب " أنه بواسطتهم إستقر الحكم التركي في إفريقيا تحولت فيما بعد إلى طبقة عسكرية سلطت على البلاد أنظر: إسماعيل كمالي : **سكان طرابلس الغرب** ، تع: حسن الهادي بن يونس ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1997، ص 41. ويضيف ألكسروفنا قائلا :تم تأسيسهم في النصف الثاني من القرن 14م على يد السلطان أورخان ،قام السلطان محمود الثاني سنة 1826م بالقضاء عليهم. أنظر: نيل ألكسروفنا : **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن 19م** ، تر: أنور محمد إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، د م ن ، 1999، ص 174.

إلى الولاية [1].كان مصطفى بحارًا صغيرًا يمتلك مزارعًا ونخيلاً في حي المنشية [2] ، تزوج بامرأة ليبية أنجبت له عدة أولاد [3].

ولقد توارثت هذه الأسرة لقب القرمانلي عن جدهم الأول حيث تصاهروا مع العرب وامتزجوا بهم حتى أصبحوا عربًا وصبغة التركي ظلت عندهم فقط بالاسم ، تأصلوا واستقروا في طرابلس وارتبطوا بوشائج المصاهرة مع الطرابلسيين فأصبح ينظر إليهم على أنهم أصل عربي أكثر منهم تركي[4].

نتيجة هذا التصاهر تكونت طبقة القولوغلية[5] وهي فئة سكانية جديدة [6] كانت عنصراً غالبا له وزنه القوي في الحياة العامة يتفوقون عن العنصر التركي بالقرابة إلى البربر و العرب

---

[1] – إتوري روسي : المرجع السابق ، ص 37.

[2] – **المنشية** :تقع خارج أسوار مدينة طرابلس من الناحية الشرقية ، ويغلب عليها النشاط الزراعي . أنظر : اتوري روسي : المرجع السابق ، ص 199. و أما حسن الوزان يقول عنها في كتابه "وصف إفريقيا" : هي مدينة بنيت بأنقاض المدينة السابقة على يد أحد نواب الخليفة .ليس لها أناقة ولا جمال . أزقتها ضيقة لايمكن المرور بها صيفا لكثرة الغبار ويكثر فيها القمح والماشية . يضيف حسن الوزان نقلا عن كتاب "**معجم البلدان ج8 ، ص 176**." إذ ذكر ياقوت الحموي أربع قرى كل منها منشية إحداها من كورة الجيزة، والثانية من عمل قوس، والثالثة من عمل إخميم – هي هذه التي يتحدث عنها حسن الوزان– ويقال لها منشية الصلعاء ،والصلعاء قرية إلى جانبها ، أما الرابعة هي الكبرى من كورة الدنجاوية .أنظر : حسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا** ،تر: محمد حجي و محمد الأخضر ، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1983، ص237.

[3] – عمر علي بن إسماعيل : **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795– 1835**، ط1، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، 1966، ص 32.

[4] – شارل فيرو : **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي** ، تح: الدكتور محمد عبد الكريم الوافي ، ط3، جامعة قاريونس، بنغازي ، 1994، ص 263.

[5] –**القولوغلية** : أو الكراغله وهم ينحدرون من الامتزاج بالانكشارية الوافدين من مناطق مختلفة من الإمبراطورية العثمانية ، من نساء محليات عربيات أو بربريات ومن الجواري المسيحيات الأصل اللواتي اختطفهن القراصنة الطرابلسيون . أنظر: هنريكو دي أغسطيني : **سكان ليبيا**، تر : خليفة محمد التلسي ، الدار العربية للكتاب ،طرابلس، ج1 ،1917 ، ص 43.يضيف عطية فتحي قائلا : كانوا يقيمون في نواحي المنشية والساحل والرقيعات والعزيزية..الخ ، مهمتهم حفظ الأمن خارج أسوار المدينة ،استمر وجودهم طيلة فترة الوجود العثماني بإيالة طرابلس الغرب إلى أن ألغى نشاطهم والامتيازاتالممنوحة لهم حافظ محمد باشا حاولوا التصدي إلى هذا الإجراء إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل أنظر :. أنظر أيضا : عطية فتحي الويشي،(**(جدلية العلاقة بين المجتمع والدولة 95–1330هـ / 1551–1912م)**)،المجلة العربية للعلوم الإنسانية العثمانيون بطرابلس الغرب،العدد 140، جامعة الكويت ،خريف 2017، ص 134.

[6] – إتوري روسي : المرجع السابق ، ص 223.

الذين يكونون الأغلبية الساحقة في المجتمع بطرابلس و الدواخل والساحل و المنشية [1] .
أما يوسف والد أحمد باشا كان هو القائد للقولوغلية فقد كانت بداية خدمته في القطاعات المتخصصة لأمن الإيالة[2] الداخلي، وأخذ هذا الأخير يتدرج في المناصب القيادية بفضل حزمه ومبادرته حيث نال لقب بك[3] كما أصبح قائدا لفرقة الجند في ضاحية طرابلس و المنشية [4] المكان الاعتيادي لإقامتهم ، وتقلد أيضا منصب إمارة الفرسان القولوغلية ولقد تحصل على منصب أرفع من منصب خليل باشا الأرناؤوطي[5] لما أبداه من بسالة وشجاعة تمثل هذا المنصب في باشا آغا لجميع فرسان الساحل و المنشية [6]. توفي وهو في ريعان شبابه وترك ابنه أحمد مع والدته التي تزوجت بعد وفاته من الحاج يوسف بك ،هذا الأخير قام بمهمة تربيته تربية حسنة وسار أحمد على خطى أبيه فألتحق بالجيش وتدرج في المناصب بفضل شخصيته الفذة الطموحة وبقي يتدرج في المناصب القيادية إلى أن أصبح قائدا على عمالة الساحل والمنشية [7].

ثانيا: تأسيس حكم الأسرتين

1/ تأسيس حكم الأسرة الحسينية :

1-1 نهاية العهد المرادي و وصول إبراهيم الشريف للحكم:

عمت أواخر القرن السابع عشر ربوع الايالة التونسية اضطرابات نتيجة لتمرد مراد الثالث

---

[1]– نيكولاي ايليشن بروشين : **تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، تر : د. عماد حاتم ، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ،2001، ص 106.

[2] – **الإيالة:** هي أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية ، فقد كانت الدولة مقسمة إلى إيالات أو الأيالات . أنظر : سهيل صابان : **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000 ، ص 45.

[3] – **بك** : من الألقاب التركية القديمة التي كانت شائعة عن الأتراك قبل إسلامهم و الكاف في آخر الكلمة تنطق ياء . وكانت الكلمة تطلق على صاحب الأمر في أي موقع كان ، واستخدمها الماغول بالمعنى نفسه ، بل أطلقت على من يراد تعظيمها من النساء وقد استخدمها العثمانيون في بداية الأمر بالمعنى نفسه ، فكان (بك) الإقليم هو حاكمه أو أميره ومنها اشتقت منها (بكلربكي) أي أمير الأمراء وكان يرأس مجموعة من الولايات .أنظر : سهيل صابان : المرجع السابق ،ص63.

[4] – شارل فيرو: المصدر السابق ، ص 263.

[5] – ولاه محمد باشا الإمام قيادة الجيش بعد أن عزل يوسف باي ، وعقد له على ابنته ثم أصبح واليا على طرابلس الغرب فيما بعد. أنظر حسن الفقيه حسن : المرجع السابق ، ص 651.

[6]– عمر علي بن إسماعيل : المرجع السابق ، ص 32.

[7]– نفسه.

على عمه رمضان [1] الذي كان بايا[2] على تونس فقام مراد الثالث بسجنه ثم قتله وذلك سنة 1699 م وأعتلى عرش تونس [3]و تمكن من الحصول على تصديق الباب العالي هذا ما أضفي شرعية لحكمه كرس نفسه للانتقام من أعدائه وأعداء أبيه أشد الانتقام إذ كان بنفسه يباشر كل عمليات التعذيب الدموية [4] فذاعت سيرته وصيته القبيحان بين التونسيين ،من الظلم حيث استباح المحرمات كلها من هتك ومجاهرة بالفواحش وسفك لدماء الأبرياء بسبب فهمه الباطل، و لو لمجرد ظن خاطئ كان سيف يدعى البالة [5] لا يكاد يريحه يوما من إراقة الدماء وقد عرف به فيقال له مراد بوباله[6] .

وفي ربيع سنة 1700م حدثت معركة بين قوات باي قسنطينة و مراد باي ، خرج منها مراد باي منتصرًا مرتكبًا مجزرة في حق الأسرى هذه الأعمال الشنيعة أثارت غضب الإنكشارية مما جعلهم يطالبون الداي الحاج مصطفى بأن يأخذ بثأرهم من التونسيين [7]، فجمع الداي الإنكشارية وتوجه بهم نحو الشرق القسنطيني لمحاربة مراد باي دارت بينهما حرب تكبد فيها إيالة تونس خسائر كبيرة [8].

---

[1]–محمد الهادي الشريف : **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** ،تع : محمد الشاوش ،محمد عصيب ، ط3، دار سراس لنشر ، تونس ، 1993 ، ص 80 .

[2] – **باي :** المعرب من لفظ بك في التركية كما تراه في الطابع السعيد ،و معناه السيد العظيم وهو في الأصل عندهم –الترك– من ألقاب رؤساء الجيش و أبناء الباشوات ، كما أن لفظ الباي برسمه هذا معناه أمير في اللغة الفارسية. أنظر : محمد بن خوجه: **صفحات من تاريخ تونس** ، تح : حمادي الساحلي و الجيلالي بن الحاج يحي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1986، ص 56.

[3]–كمال مايدي : **علاقات تونس مع دول أوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية فيها في عهد حمودة باشا 1782 – 1814** ، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث، إشراف عمار بن خروف)، جامعة غرداية ،2011 – 2012، ص 20 .

[4]– عبد الحميد هنية : المرجع السابق، ص 151 .

[5]– **باله :** لفظ تركي من السيوف الحادة ذو شفرتين للمزيد أنظر : حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق، ص 146.

[6]– نفسه .

[7] –حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ،2008 ، ص 47.

[8] – محمد بن ميمون الجزائري : **التحفه المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح : محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981، ص 26.

إن سوء إدارته أدى إلى تدهور العلاقة مع إيالة الجزائر التي قرر مهاجمتها لرد الاعتبار [1] رغم أن العساكر غير راضين على ذلك إلا أنه ارتحل إليها ونزل بوادي الزرقاء بعدها جدد عزمه نحوها [2].

كان خوف إبراهيم الشريف[3] من وقوع حرب بين تونس وعسكر السلطان[4] فيزيد الضعف والوهم بين المسلمين والبلاد الإسلامية إذ قال "إن الضرر من رجل واحد فإن أمرني السلطان أكفه أمره وذلك خير من إراقة دماء بين المسلمين وإن لم ينجح المقصد على يدي للسلطان أن يفعل ما يظهر له "[5].

استحسن السلطان رأيه لما رأى فيه من صواب و أمره بقتل مراد باي وقيل أيضا أنه عهد له بالولاية سرّا ، وصل إبراهيم الشريف إلى تونس وأخبر بهذا الأمر لأحد أصدقائه كان من الترك قام هذا بنقلها إلى الحسين بن علي كاهيه[6]مراد الثالث سارع إلى إخباره وتحذيره من إبراهيم الشريف وتجاه ما ينوي القيام به فأمر الكاهيه بإرسال مكتوب إلى مراد الثالث الذي كان متوجها إلى الحرب ضد الجزائريين . كان وصول المكتوب قبل وصول إبراهيم الشريف عنده لكن مراد الثالث قام بوضع المكتوب بجانبه في رحلته ولم يطلع عليه وصل في الصباح إبراهيم الشريف ولقدم إليه مقبلا يداه يحدثه عن سفره [7].

---

[1]– فاضل بيات : **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصرًا (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)**،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2007 ،ص 585.

[2]– محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج :**الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ، تح:محمد الحبيب الهيلة ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، مج2 ، 1985، ص 673 .

[3]– **إبراهيم الشريف :** أصل هذا الرجل من جند الأتراك بالجزائر قدم تونس مع الثائر ابن شكر انخرط في خدمة محمد باي حتى ترقى خطة أغا للمزيد أنظر : حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق، ص 146.

[4] – **السلطان :** هو لقب من الألقاب التي استخدمها الحكام في الدولة العثمانية . أنظر : سهيل صابان : المرجع السابق ، ص 135.

[5]– أحمد ابن أبي الضياف : **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، الدار التونسية للنشر ، ،تونس، ج2، 1977 ، ص94 .

[6] – **كاهيه:** كاخية : نحتها الأتراك عند كتخه الفارسية وتعني صاحب البيت وربه أو المقيم على المزرعة أو المدرسة أو القرية أنظر :حسن خلاف ،عباس صباغ : المرجع السابق، ص 184 .

[7]– ابن أبي الضياف : المصدر السابق ،ج2،ص 94 .

ثم باغته ورماه بالرصاص ثم أجهز عليه بالسيف وقطع رأسه وأرسل خلف الباشا محمد باي حسن ومراد الثالث وقتلوهما كما بعث خلف حمودة بن حسن بن مراد المختل عقليا وابنه ذو الأربع سنوات وقطعت رؤوسهم وأرسلت الخمسة إلى تونس أين بقية الأبناء آل مراد ، وهنا تم القضاء على سلالة المراديين هذا ما أورده الوزير السراج في كتابه الحلل السندسية [1].يمكن أن تعتبر أن نهاية الأسرة المرادية كانت بنهاية مراد الثاني لأن الذين أتوا بعده من أبنائه وأحفاده كانوا يلقون في البلاد اضطرابات خطيرة [2] حيث قتل آخر أبنائها في إعادة الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي ومعالجة الأزمة الشاملة للبلاد هذه الاضطرابات أدت إلى ظهور قيادة جديدة ونهاية أسرة سيطرت مدة من الزمن على الحكم [3].

عندما وصل خبر وفاة مراد الثالث لكاهيته خاف من أن تطاله يد إبراهيم الشريف فعزم على الفرار إلى طرابلس ومنها إلى الحج وفي طريقه وهو عازم على ما خطط له اعترضته خيل أولاد سعيد[4] كانوا يريدون قتله فنجا منهم وتوجه نحو جبل وسلات. و هناك التقى بالوزير الكاتب أباء الحسين السهيلي و قررا الاثنين اعتزال خدامه الملوك [5] .

1-2 مبايعة إبراهيم الشريف و إعتلائه عرش الإيالة التونسية :

بعد أن تمت البيعة لإبراهيم الشريف في شهر جوان سنة 1702 م استطاع استقطاب الأهالي بالعمل الذي قام به وهو التخلص من الغاشم الذي أذاقهم الويلات في فترة حكمه من جهة، ومن جهة أخرى استطاع إرضاء الطائفة التركية العسكرية، لهذا ظهر بمظهر حسن [6]، وأول ما قام به هو الإبقاء على ذوي المراتب في أماكنهم إلا بعضهم فتخلص منهم، ثم قام

---

[1]- الوزير السراج : المصدر السابق ، مج2،ص 673 . أنظر أيضا ، محمود مقديش : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ الأخبار** ،تح: علي الزواري و محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، مج2، 1988، ص 148 .

[2]- عبد الكريم غلاب : المرجع السابق ، ص 350 .

[3]- دلندة الأرقش وآخرون : **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر** ، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم ،تونس، 2003 ، ص 60.

[4] – **أولاد سعيد** :هم 700نسمه أولاد صالح،المناخات،الحلاوطة ، الشواميط ، الديادبة ، أبو موسى بربر عدا لحمة المناخات فهي عربية ولها قرابة بالمناخات في مزدة مستقرون في مجموعة قرى أولاد سعيد ، جندوبة ، وأبي موسى . أنظر : هنريكو دي أوغسطيني : المصدر السابق ، ص 461.

[5]- ابن أبي الضياف : المصدر السابق ،ج2، ص 95 .

[6] – دلندة الأرقش وآخرون :المرجع السابق ،ص ص 61 -62 .

بعزل الداي[1] "محمد القهواجي" وعين "مصطفى قارة" دايا مكانه وذلك في 27 جويلية سنة 1702م.

وجعل مساعدا له وهو كاتبه "محمد خوجه" لإغراء آغا القصبة [2] بعدها أرسل مكتوبًا ورد على الحسين بن علي و الوزير الكاتب أبي الحسن السهيلي وهما في جبل وسلات يطلب فيه خدمتهما و يمنحهما الأمان حيث قال : "إني منعت المسلمين من فتكات هذا الجبل الذي لا يأمن أحد غائلته وخاطرت بنفسي في قتله لمصلحة المسلمين ولا طاقة لي على الولاية إلا بكما فإن أعنتماني على المصلحة ... وإلا تركت الأمر " فرحبا بالأمر حيث وعدهما برد الجميل فاعتصم بهما وتعاهدوا على التناصر ففرح بهما وأقر بولايته على أن ينصحه ويفعل معه مثلما فعل مع الحاكم السابق [3].

بعد فترة انقلب حال إبراهيم الشريف من سيرته الحسنة إلى السيئة [4]، فأطلق بدئه في ظلم الرعية وأخذ أموالهم بالقوة منهم فكان ينزل إلى البوادي يستوفي حياتهم ويسرق ما لديهم من خيل وإبل ويأخذ الحلي من النساء ويقتل الأطفال ، اجتمعت عنده من الخيل والإبل ما ضاق به الفضاء ،إذ يقول : "كل معوج الرقبة لإبراهيم الشريف ويقصد بذلك الإبل في أيامه ،جار الترك على الأهالي وذلك بالسلب والنهب والقتل في الحواضر وضواحيها "[5] حينها ثار أحد موالي مراد باي يدعى "علي الصوفي" ومعه الأعراب، قاموا بثورات واعتصموا بقلعة سنان[6] فقام إبراهيم الشريف وأرسل إليه محمد بن مصطفى وكان من أقرب خاصته فباغته وتمكن منه وقطع رأسه[7].

---

[1] **الداي** : مصطلح أطلق في البداية للدلالة على الملازم في الخدمة عند الانكشارية ، ثم أصبح يدل في تونس أواخر القرن 16م على رئيس كل فرقة من الفرق الربعين التي يتكون منها حرس الأهالي . أنظر : حسن حلاق ، عباس صباغ : المرجع السابق ، ص 88.

[2]- الوزير السراج : المصدر السابق ،مج2، ص 675 .

[3]- ابن أبي الضياف : المصدر السابق،ج2 ، ص ص 95 -96 .

[4]- محمد مقديش :المصدر السابق ، مج2، ص 97 .

[5]- ابن أبي الضياف : المصدر السابق،ج2 ،ص 98 .

[6] – Habib Boularès: op.cit,2011, p382.

[7]- الوزير السراج :المصدر السابق، مج2 ، ص 676 .

في 29 أكتوبر 1702 م قام إبراهيم الشريف بعزل مصطفى قارة ونفاه إلى المنستير [1] ونقله منصب الداي حيث أصبح يكتب بأوامر إبراهيم الشريف باي داي[2].

وفي سنة 1704 م ورد عليه خطاب من الديار العثمانية يتضمن الباشوية فلقب نفسه بالألقاب الثلاث باي باشا داي[3].

1-3 حرب إبراهيم الشريف مع طرابلس :

خرج إبراهيم الشريف سنة 1704 م في حرب ضد طرابلس سببها أن خليل داي صاحبها كانت له مع الحاكم السابق لتونس مراد الثالث علاقة مودة قوية ولقد أسف كثيراً لقتله من قبل إبراهيم الشريف فحقد عليه وناصب له العداوة [4]، حيث قام خليل داي باعتراض الهدايا التي قدمت لإبراهيم الشريف من مصر فأخذ منها بعض الخيول فراسله إبراهيم الشريف للعدول عن ما أقدم عليه لكنه لم يلقَ الرد المناسب والطيب منه وليس هذا فقط، بل اعترض أيضًا سفنًا صغيرة للجهاد تحوي صناديقًا بها أموال وبعض النصارى فأخذ منها ما أخذ فاشتد غضب حاكم تونس[5].

وخرج له في جيش قوي وأنتصر على طرابلس انتصارا باهراً ،فحاصر عاصمتهم وشارف على الاستيلاء عليها [6] فراسله أهلها طلبا للصلح مقابل مال جعلوه له على يد كاهيته حسين بن علي فامتنع [7] .

رغم محاولات كاهيته الذي قال له :"إن صاحبك الذي أغضبك فرّ بين يديك هاربا و قتلت جنده و أعوانه أخذت محلته بما فيها فأيّ ذنب لأهل البلاد ومنهم المشايخ و الصبيان و

---

[1] – **المنستير** : مدينه عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر ،بعيده بنحو 12 ميلا عن سوسه أنظر: حسن الوزان : المصدر السابق، ص 84 . يضيف حسن حسني عبد الوهاب فيقول كانت في أول عهدها رباط للمسلمين لحماية الثغر من نصارى البحر الأبيض المتوسط، ثم بني الناس حول القصر إلى أن أصبحت مدينة أواخر القرن 6هـ . أنظر : حسن حسني عبدالوهاب : المرجع السابق ، ص 61.

[2]– ابن أبي الضياف : المصدر السابق،ج2 ، ص 98 .

[3] – الوزير السراج :المصدر السابق ،مج2، ص 95 .

[4]– ابن أبي الضياف : المصدر السابق، ج2 ، ص 100 .

[5]– أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي : **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، مكتبة فرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، د.س.ن، ص 280 .

[6]– حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص 146.

[7]– أبو عبد الله البجي المسعودي : **الخلاصة النقية في أمراء أفريقية** ، ط2، مطبعة بياكر وشركائه ، تونس ، 1323هـ ، ص114.

النسوة"، لكن إبراهيم الشريف لم يتراجع على قسوته [1] وهمّ بمواصلة الحصار إلا أن الطاعون تفشى في عسكره فرحل راجعا إلى الحاضرة تونس ومعه الطاعون ، بلغ عدد الموتى سبعمائة في اليوم الواحد [2] وحين رجع بلغه أن عساكر الجزائر قادمة إليه فقام بتحصين الكاف وجدد بناؤها و أعاد بناء الأسوار [3].

4-1 حربه مع صاحب الجزائر :

عندما أتم إبراهيم الشريف التجهيزات اللازمة للدخول ضد عشي مصطفى صاحب الجزائر خرج لهم في 25أفريل سنة 1705م ، وخلال تلك الفترة لازال الطاعون يتفشى بين جنوده[4] نزل على الكاف وحين التقى الجمعان فرّ عنه أولاد سعيد و الكثير من الأعراب [5] الذين استباح أموالهم وقتل أولادهم وأخذ إبلهم و خيلهم ، كما فرّ أمين سره محمد بن مصطفى المعروف بابن فطيمة و تبعهم أيضا دريد وبقي معه فقط الترك الصبايحية وقليل من العرب الذين آثروا حق الوطن على أنفسهم [6] .

وفي 8 جويلية سنة 1705 م وصل الجزائريون بوادي الرّمل قرّب الكاف ثم أرسلوا لإبراهيم الشريف طلبا للصلح ووضعوا شروطا لذلك، أولها طلبوا مالا مع ألف من الإبل شرط أن يقطعوا رؤوس المسببين للفتنة ويرسلون رؤوسهم إلى إبراهيم الشريف [7]، ومن جملة الشروط أيضا أن يرسل أبناءه للجزائريين رهن لكي يوفر لهم الأموال ، استعظم الأمر عليه بأن يرسل أبناءه فأبى وقال له خليفته [8]:"إن لم تطب نفسك بإرسال البنين استمر وقود النار بين المسلمين وعظم المخلص بين الطائفتين ولكن أنا أرض بنفسي أن أكون عوضا من أولادك رغبة في استعجال إطفاء نار الفتنة بين الطائفتين وأسير بنفسي رهنا تحت نظرهم حتى تستوفي لهم المال [9]" .

---

[1]- ابن أبي الضياف : المصدر السابق ،ج2، ص 100.

[2]- أبو عبد الله البجي المسعودي : المصدر السابق ، ص 114.

[3]- محمود مقديش : المصدر السابق ، ص ص 148- 160.

[4]- الوزير السراج : المصدر السابق ،مج2، ص 703.

[5]- أبو عبد الله المسعودي : المصدر السابق ، ص 114.

[6] – ابن أبي الضياف : المصدر السابق ،ج2، ص 101.

[7]- الوزير السراج : المصدر السابق ،مج2، ص 703.

[8] – ابن أبي الضياف : المصدر السابق ،ج2، ص 102.

[9]- الوزير السراج : المصدر السابق ،مج2، ص 704.

رضي إبراهيم الشريف بما قاله كاهيته حسين بن علي وظهرت بادرة الصلح لكن سرعان ما أمر بأن ينادي للقتال عارضه كاهيته حيث طلب منه التريث و التربص حتى ترجع الرسل لكن لم يستمع له و أمره بأن يحي من خلفه مع جملة من الخيل فوقعت الملحمة [1].يصفهاالوزير السراج يقول: " ... الحرب بدت لَوَاعِجُعا وتحرَّكَتْ زواعِجُها ... وثبت الوطيس في الهَيْجَاء نَشْباً، وعظم الطراد وربَا وبلغ السيل الزُّبى ... " [2] .

لم يبق لإبراهيم الشريف مهربا قاتل قدر الإمكان حتى وقع أسيراً وكان ذلك في 09 جويلية 1705م وكانت مدة حكمه ثلاث سنوات وشهرين و خمسة أيام [3].أما محمد أخوه لما علم بأسر أخيه وأتاه الخبر اليقين طلب الأمان لنفسه مقابل تسليم الكاف فأمنوه و بمجرد أن أصبح عندهم أسروه مع أخيه و نقلوه إلى الجزائر [4] دخل الجزائريون الكاف وعاثوا في أرجائها وامتلأت أيديهم من نهبها [5].

وعند وصول خبر الانهزام إلى الحاضرة تونس فزع أهلها خفية من أن يهاجمهم عدوّهم وهم بدون أمير يدافع عنهم فطالب الأهالي و الجند ليكون الحسين بن علي حاكمًا للبلاد ، اتفق أهل الحل و العقد على مبايعته لما يعلمونه عنه من خصاله السمحة و حزمه في الأمور وتدرجه في مناصب عده ، و كان في ذلك الوقت نزيل زاوية الشيخ أبي عبد الله حسين السجومي خارج الحاضرة ، ارتحل إليه أهل الحل و العقد و معهم عدد من أهل الحاضرة ليعرضوا عليه بيعتهم فامتنع ،فقال له الأشراف من العلماء يجب عليك القبول وخاصة أن البلاد على هذا الحال فأجاب دعوتهم و دخل الحاضرة [6].

---

[1]– ابن أبي الضياف : المصدر السابق ،ج2،ص 102.

[2] – الوزير السراج : المصدر السابق ،مج2، ص 705.

[3] – نفس المصدر ،مج2، ص 707.

[4] – أبو عبد الله المسعودي : المصدر السابق . ص 115.

[5] – حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص 147.

[6]– ابن أبي الضياف : المصدر السابق،ج2 ، ص 103.

كانت هذه الفترة الانتقالية وجيزة من 1702م إلى 1705م[1]حيث بدأت تونس تتجه نحو الحكم الذاتي شيئًا فشيئًا وذلك بقيام الأسرة الحسينية التي ستحكم البلاد[2].

2/ تأسيس حكم الأسرة القرمانلية :

عانت طرابلس الغرب [3] في أواخر القرن 16 م وطوال القرن 17م شر معاناة من الفوضى و الاضطرابات نتيجة سوء الحكام حيث وصلت طرابلس إلى حالة من التقهقر السياسي بسبب تغلب الإنكشارية عليهم ومحاولة بسط نفوذهم من أجل السيطرة على البلاد، وظلت طرابلس على هذه الحالة حتى أصبح الداي يحكم لمدة شهر أو شهرين ثم مآله العزل أو القتل حتى وصل عددهم في هذه الفترة إلى 42 دايا[4] .

ومن بين هؤلاء الدايات محمد أغا الديمرجي الذي كان يوقع الفتنة بين صفوف الإنكشارية وحين نجح في مسعاه لجأ إلى إتباع الظلم ففرض على الأهالي ضرائبًا و غراماتٍ كثيرة فضج الجميع من تصرفاته، و عمت الثورات مختلف المدن فاستغل خليل داي الفرصة المتمثلة في غضب الأهالي من محمد آغا الديمرجي فقاد عدة سفن واتجه بها إلى الزعفران [5] وبهذا التصرف

---

[1]- راغب السرحاني : **قصة تونس من البداية إلى الثورة 2011**، ط1 ، دار أفلام للنشر و التوزيع و الترجمة ، القاهرة ، 2017، ص 18.

[2]- عاطف عيد : **قصة وتاريخ الحضارات العربية (أول موسوعة من نوعها حديثة بالألوان تعالج نشأة البلدان العربية وأحداثها حتى أيامنا هذه ،21-22 ، تاريخية -جغرافية- حضارية وأدبية،تونس و الجزائر)**Edito Creps, INT، بيروت، 1998-1999، ص 52.

[3] -**ليبيا** : هي قطر واسع مترامي الأطراف تمتد شواطئها نحو ألفين كيلومتر بين حدود مصر شرقًا و حدود تونس غربًا ، ويبلغ عرضه من الشمال إلى الجنوب مئات الكيلومترات ، ومساحتها 1.750.000 كلم² ، القسم الأكبر منها صحاري ، وتتقسم جغرافيا إلى ثلاث أقسام : طرابلس ، برقه ، فزان.أنظر : نيقولا زيادة : **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال**، معتمد الدراسة العربية ، جامعة الدول العربية ، 1958 ، ص 1.

[4]- شوقي عطا الله الجمل : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)** ، ط1 ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص 232 .

[5]- **الزعفران** : وهو مكان واقع قرب سرت ومصراته بساحل طرابلس . أنظر: محمود ناجي : **تاريخ طرابلس الغرب** ، تر: عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى ، منشورات الجامعة الليبية،د.م.ن، د.س.ن ، ص 158.

الذي أبداه خليل داي ، أهله لأن يُنتخب دايا على طرابلس من قبل الأهالي وتم نفي الداي القديم إلى تاورغه[1] ثم قتله [2].

لما استقر خليل في الملك وقدم إليه صهره وعياله من بلاد الترك وسلم له الأمر، ذهب إلى القبائل الذي شقت عصا الطاعة وتخلص منهم [3].

بعد أن تخلص من المناوئين التفت إلى الولاية حيث رسم القلاع وأنشأ الحصون ووسع دار البارود وبنى دار لصك النقود كما بذل جهدًا كبيرًا في إعادة البحرية إلى سابق عهدها [4]، وهو أول من اتخذ الحُجاب من ولاة طرابلس كما كان الأسبق في لبس الحرير والذهب كما تأنق في مأكله وملبسه حيث أن سابقيه لم يولوا عناية بهذا الجانب [5] .

نشأت علاقة صداقة بين خليل داي ومراد الثالث باي تونس وذلك مساعدة كلا الطرفين في حربهم ضد والي الجزائر، هذه الصداقة القوية التي نشأت بينهما جعلت خليل داي يحقد على إبراهيم الشريف الذي كانت لديه يد في قتل مراد الثالث بإيعاز من الباب العالي [6] الأمر الذي جعل داي طرابلس يقوم باستفزاز إبراهيم الشريف بالدخول معه في حرب ليكون هو

---

[1] – **تاورغه** : منطقة آهلة بالسكان تقع في تخوم دولة طرابلس على حدودها مع صحراء برقة، ويوجد بها ثلاثة مدن وعدة قرى وعدد كبير من النخل،يشكل التمر أهم مادة غذائية للسكان لأن البلاد لا تنتج حبوبًا، فيبقى الأهالي منزوين في صحرائهم، لا يمارسون التجارة إلا نادرًا ، وهم محرومون من كل شيء. أنظر: مارمول كاربخال ::**إفريقيا** ، تر: محمد حجي و محمد زنبير و محمد الأخضر و أحمد التوفيق و أحمد بنجلون ، دار المعرفة ، الرباط، ج3 ، 1989،، ص 173.

[2]– حليمة النحاس ، فايزة مزاري : **ليبيا خلال العهد القرمانلي (1711 – 1835)**،(مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص الحديث والمعاصر ، إشراف : نور الدين بلعريبي)، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2015 2016 م ، ص 38 .

[3]– عبد الله محمد خليل ابن غلبون : **التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار** ، تص وتع : الطاهر أحمد الزاوي، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2009 م ، ص 235 .

[4] –محمودعلي عامر ومحمد خير فارس : **تاريخ المغرب العربي الحديث " المغرب الأقصى – ليبية**" ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، 1999–2000، ص 204.

[5]– ابن غلبون : المصدر السابق ، ص 236.

[6]– **الباب العالي** : هو مقر رئيس الوزراء ، أو مقر الحكم في الدولة العثمانية ، وأطلق في ما بعد على ساكنه ، وهو يعني الوزير الأعظم وكان للباب العالي أهمية كبيرة في القرن 19م . أنظر : سهيل صابان : المرجع السابق ، ص 49.

المبتدئ[1] وفي سنة 1703 م وقف خليل داي ضد قبيلة المحاميد الحرة [2] حيث وجه لها 3 آلاف من الإنكشارية لضربهم والقضاء عليهم [3]. وأعقبها سنة 1709 م بالخروج لمحاربة عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي [4]، الذي استولى على القافلة التي كانت تحمل خراج فزان[5] وقد بلغه أثناء هذه الحملة أن إبراهيم الاركليلي[6] خلع بيعته وعين ممثله حسين آغا بلا إذن منه فعاد خليل على الفور وعسكر بجيشه في المنشية ولما فشل في إستعادة المدينة عاد إلى الداخل ونزل بقصر الحكومة واستولى على البلد [7].

عاد عبد الله الصنهاجي إلى حاله وهو قطع الطاعة و العبث و تخطف الناس من السابلة فخرج خليل لتأديبه وفي هذه الحالة أخطأ خليل بك حين خرج وترك طرابلس خاوية من الجند[8].

ولم يعلم خليل بك أن هناك عدو يتحين الفرصة للاستحواذ على طرابلس فكان لإبراهيم الاركليلي ذلك بمساعدة أوباش الناس ورعاعهم فدخل طرابلس وحاصرها ولم يكن لخليل علم أنه مثل هذا الشيء سيحدث [9].

اقتحم إبراهيم الاركليلي طرابلس بعد حصارها 5 أيام وضيق على الأهالي واستولى عليها، ولما سمع خليل بك دخل في حيرة من أمره، ثم عاد مباشرة من المنشية حيث التقى بالجماعات

1- اتوري روسي : المصدر السابق ، ص 314.

2- **المحاميد** :وهم بنو محمود بن طوق بن نقية بن وشاح رئاسة الوشاحيين بينهم وبين الجواري مواطنهم مابين قابس ونفوسة وما إلى ذلك من الضواحي . أنظر : أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني : **رحلة التجاني** ، قدم لها : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا–تونس ، 1981، ص118. .أنظر أيضا هنريكو دي أغسطيني: المصدر السابق ، ص ص 400-401.

3- محمود علي عامر ومحمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 205.

4- **عبد الله بن النبي الصنهاجي** : كان رئيسا لقبيلة أولاد بوسيف كان من الرجال المشهورين في طرابلس و كانت له علاقات مع الترك فمرة يهادنهم و أخرى يحاربهم فقتل في إحدى غاراته على قوافل الأتراك للمزيد أنظر : الطاهر أحمد الزاوي : **أعلام ليبيا** ، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت– لبنان ، 2004 ، ص 243.

5- **فزان** : ولاية واسعة بين الفيوم و طرابلس الغرب أنظر : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي : **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تح و تع : علي محمد البجاوي ، ط1، دار الجبل ، بيروت ، مج 3 ، 1993، ص 1035.

6- **إبراهيم الاركليلي** : استطاع الوصول إلى قيادة الجيش أولاً ، ثم منصب الوالي في 25 شعبان 1121هـ / الموافق لي 13 مارس 1709م . أنظر : حسن الفقيه حسن : المرجع السابق ، ص 653.

7- إتوري روسي : المصدر السابق ، ص 314.

8 – أحمد بك النائب الأنصاري :المصدر السابق، ص 281 .

9- نفس المصدر ، ص 283 .

ودارت بينهم حروب طاحنة ، تفرق فيها جند خليل باشا تشردوا فيهم من قتلوا و آخرون نهبوا، أما خليل باشا فنجا بصعوبة ولاذ بالفرار إلى مصر [1] .

استقر إبراهيم الأركليلي بالولاية وفتك بشيعة خليل باشا [2] التي كانت أغلبها من الجند فضعف بذلك أمر الترك وبقي إبراهيم بالولاية إلى أن شاءت الأقدار وانتهت الدولة التركية وأقيمت دولة القولوغلية وكان هذا على يد محمد الحسين الذي أوقع الفتنة في صفوف الترك وغرضه إزاحتهم عن الحكم فأستشار أهل الساحل والمنشية بخلع بيعة إبراهيم الأركليلي وكان له ذلك بعد محاصرته له في المدينة 16 يوما ثم نفيه [3] .

واستلم بعده سدة الحكم إسماعيل خوجه الذي كان إماما بجامع الخروبة، قام في بادئ الأمر بنفي كل طاغية تركي و إبادته وأبقى على القليل ثم عزل، هذا وولي مكانه الحاج رجب، وهذا الأخير في بداية استقرار حكمه غدر به أبو ميس الذي كان كاتبا بالديوان فقتله وأخذ موضعه [4] .

تولى محمد بن أبي ميس الحكم كان يتميز بصفات حسنة و قد استمال قلوب الجند والعامة، و لكنه سرعان ما غيرته السلطة فأقبل على الأهالي بالغلظة و التعدي على الأهالي ودبر مكيدة إلى أحمد القرمانلي، لكنه تفطن له وفتح الرسالة التي أمره بعدم فتحها و تسليمها مباشرة إلى صاحبها فالتجأ احمد القرمانلي إلى أعيان الديوان وعقد ديواناً واتفقوا فيه على عزله[5].

وهكذا مرت الأعوام في جملة من الأحداث و الصراعات و الانقسامات و الثورات المتعاقبة بين الدايات، ولم تعرف المدينة خلال هذه الفترة أي نوع من أنواع الهدوء و الاستقرار واستمرت هذه الدوامة[6] والأيام المظلمة إلى أن سطع نجم الأسرة القرمانلية أحمد باشا الذي

---

[1]- نيكولاي إيليتش بروشين :المرجع السابق، ص 81 .

[2]- أحمد الأنصاري : المصدر السابق ، ص 284 .

[3]- ابن غلبون: المصدر السابق ، ص 238 .

[4] – نفس المصدر ، ص 239.

[5]- أحمد بك الأنصاري : المصدر السابق ، ص 285.

[6] – خليفة محمد التلسي : **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب و الأجانب**، ط3 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،1997، ص 109.

هيأت له كل هذه الظروف إلى الظهور على مسرح الأحداث واتخاذه دور المهدأ إلى طرابلس الغرب [1].

ثالثا: التعريف بمؤسسي الأسرتين وخصائص حكمهما :

1/ الحسين بن علي وأهم أعماله :

1-1التعريف بالحسين بن علي :

هو الحسين بن علي التركي الكرغلي جاء والده من جزيرة كنديا متطوعًا للخدمة العسكريةأوائل دولة بني مراد [2] ، كان الحسين بن علي يتمتع بشخصية قوية وحازمة وذكاء مكنه من تقلد عدة مناصب رفيعة [3] ، حيث شغل خطة كاهيه عند محمد باي وبعد وفاته ،قام بالولاية أخوه رمضان باي فأولى للحسين بن علي منصب آغا صبايحيه الترك إلى أن توفي رمضان باي فعقد للحسين بن علي على ولاية الأعراض في عهد مراد باي وكانت من الولايات الرفيعة وصاحبها له الحرية المطلقة في التصرف في تلك الجهة [4] ، ثم تقلد كاهيهلإبراهيم الشريف ولا شك أن انتماءه للعنصر الكرغلي مكنه من كسب ثقة جميع الأطراف والتعامل مع الأضداد [5].

وبعد انهزام إبراهيم الشريف هرعت الأعيان من هذه الحالة التي آلت إليها البلاد فعزموا على مبايعة أمير جديد يرون فيه الخصال و الحزم في إدارة البلاد ،ويكون على دراية بأمورها ووقع اختيارهم على الحسين بن علي الذي كان قد تقلد العديد من المناصب والولايات الجليلة، ولما رأى من إلحاحهم عليه قيل بالأمر ودخل الحاضرة تونس ،استقبله الأعيان وكبار الدولة

---

[1]- أمل عجيل : **قصة وتاريخ الحضارات العربية (أول موسوعة من نوعها حديثة بالألوان تعالج نشأة البلدان العربية وأحداثها حتى أيامنا هذه ،19-20 ، تاريخية -جغرافية-حضارية وأدبية، ليبيا - السودان - المغرب)** ,Edito Creps INT، بيروت، 1998-1999 ، ص 17.

[2]- ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2، ص 105 .

[3]- شارل أندري جوليان : **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس المغرب الأقصى الجزائر من الفتح الإسلامي إلى 1830 م** ، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة : الدار التونسية للنشر ، تونس ،ج2، 1978 ، ص 382 .

[4]- ابن أبي الضياف : المصدر السابق ،ج2، ص 106 .

[5]- دلندة الأرقش وآخرون : المرجع السابق ، ص 63 .

والقضاة والديوان العام والخاص، وجلس بالديوان نزولا تحت رغبتهم وبايعه الجمع الغفير وكان ذلك في 12 جويلية سنة 1705 م [1].

كان الحسين بن علي متزوجا ولديه ابنة [2] ولم يكن له وريث فتبنى ابن أخيه محمد علي باشا فنشأ في رعايته ولم بلغ عمره 17 سنة أولاه السفر بالمهمات فجلي به الميدان وقصر به البلاد [3] .

وفي سنة 1709 م أهدوه فتاة من جنوه جميلة عمرها 13 سنة وهي من الأسرى أخذها في حرمه أنجبت له أولاده علي ومحمد ومحمود هم الذين قلبوا المخطط السابق [4] .

1-2أهم أعمال الحسين بن علي :

قام بتحصين البلاد فجعل على أبوابها المدافع و حفر الخنادق وشيد الأبراج التي ابتدأها إبراهيم الشريف ووزع السلاح على أهل الحاضرة ونادى في البلاد للدفاع عن النفس و المال و الحرمات [5] من خطر الجزائر فتعاون مع الداي محمد خوجه الأصفر تعاونا ناجحا لصد هذه الهجمات و في 7 أكتوبر سنة 1705 م يئس داي الجزائر مما أبداه سكان تونس من مقاومة عنيدة ،فقرر الانسحاب ورجع على أعقابه خائبًا وكان هذا مكسبًا للحسين بن علي وجنده من الأهالي أكثر من للعسكر التركي [6].

حارب الحسين بن علي الداي محمد خوجه الأصفر الساعي لإعادة سلطة الدايات، وقد هزمه الحسين شر هزيمة سنة 1706 م[7]ودبر مكيدة لإبراهيم الشريف حيث خرج له الجند متنكرين في لباس إفرنجي وقاموا بخداعه بشخصيتهم وقتلوه سنة 1706 م[8] .

سعى الحسين بن علي للحصول على ما يجعل حكمه شرعيا من استانبول فتم له ذلك

---

[1]- محمد بن محمد الأندلسي الوزير السرّاج : **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ، تح : محمد الحبيب الهيلة ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، مج3 ، 1985 ، ص 98 .

[2] -Habib Boularès: op.cit, p 393.

[3]-عبد الهادي التازي : **أمير مغربي في طرابلس 1143 هـ/ 1731 م أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الأسحاقي** ،د.د.ن، د.م.ن ، د.س.ن، ص 141 .

[4]- Habib Boularès :op.cit,p 393.

[5]-ابن أبي الضياف : المصدر السابق،ج2 ، ص 107.

[6] – محمد الهادي الشريف :المرجع السابق ، ص 82.

[7] – رشاد الإمام :المرجع السابق، ص 53.

[8] – Habib Boularès, op.cit,p 393.

إرسال فرمان [1]التولية في جوان 1706 م[2] ، بعد أن استقر الحسين بن علي على كرسي المملكة التونسية وتصرف في قطر بلاد أفريقية وسار في الناس سيرة مرضية [3] .

ويمكننا تقسيم فترة حكم الحسين بن علي التي استمرت ثلاثين سنة إلى مرحلتين كالتالي

1-2-1 المرحلة الأولىمن فترة حكم الحسين بن علي(1705م -1728م):

وتميزت بالهدوء واشتغال حسين بن علي في أعمال العمران [4]فأحي مدينة القيروان ومساجدها وزواياها وبنى لها سورًا [5] و قصرا في بادروا[6] واتخذه مقرًا رسميا لحكومة الإيالة [7]، كذلك بنى الجامع الجديد وهو أول جامع شيد في الفترة الحسينية بجواره أبتنى مدرسة هي جامع ومدرسة في المكان نفسه[8]، وأضاف له حماما وحصنهم بالأبراج [9] .

---

[1] – **فرمان** : وهو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا ويماثله في المعنى : بتي ، وحكم ، ومثال ، وتوقيع ، ويارلغي ، ونيشان ، وبرات ، ومنشور ، كان يتم تدوينه بالخط الديواني في الديوان الهمايوني ويسجل ملخصه في سجل الديوان ، ويشتمل عادة على طغراء السلطان ونوع الفرمان ، والسبب الذي أدى إلى إصداره ، والغرض منه بعبارة صريحة والتاريخ ، وكان يصادف في بعض الأحيان تعليق بخط السلطان على الفرمان . أنظر : سهيل صابان : المرجع السابق ، ص 164.

[2]– محمد الهادي الشريف : المرجع السابق ، ص 82.

[3]– حسن خوجه : **ذيل بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان** ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د س ن ، ص 19.

[4]– فاضل بيات : المرجع السابق ، ص 19 .

[5]– ابن أبي عبد الله البجي المسعودي : المصدر السابق ، ص 119 .

[6]– **قصر باردو**: واقع على بعد فرسخ من مدينة تونس هو مكان محصن ذو هندسة رائعة، يتميز بنظافة غرفه المزخرفة وبأحواض الرخام والسواقي الكثيرة . أنظر : ج.أو.هابنسترايت : **رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى تونس والجزائر وطرابلس (1145هـ / 1732م)**،تر:ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي، تونس ، د س ن ، ص115.أما بوكلير موسكاو الأمير الألماني يصفه بدقة عندما قام بزيارة للقصر فيقول: اجتزنا بابا جميلا في طرفه المقابل فإذا بنا في قاعة متميزة كسيت جدرانها بالقماش الأحمر وفرشت أراضيها بالرخام المصقول الأبيض منه والأسود ،وصولا إلى قاعة الباي وهي قاعة فسيحة شكلت في نظري لوحة مسرحية بأتم معنى الكلمة أنظر للملحق:18 لإطلاع على الوصف الكامل للقصر .أنظر :حسونة مصباحي : ((الارستقراطي الديمقراطي الذي اتسمت أفكاره بالطرافة بوكلير موسكاو أمير ألماني في البلاد التونسية))، جريدة العرب الثقافي، بتاريخ يوم الخميس 31 /2008/1م، ص 9 .

[7]– شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق، ص 110 .

[8]– محمد بن الخوجه : **تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد** ، تح : الجيلالي بن الحاج يحي و حمادي الساحلي ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت–لبنان، 1985، ص 311. أنظر أيضا : محمد الباجي بن مامي ،((جوامع مدينة تونس في العهد العثماني)) ، مشاهد 24، قسم الثقافة و المعرفة دراسة تاريخية وفنية ومعمارية، تونس، 19 أوت 2015 اطلعت عليه بتاريخ 26 فيفري 2018، ص9.

[9]– الوزير السراج : المصدر السابق ، مج 3 ، ص ص 167 – 230 .

كما اهتم الحسين بن علي بالعلم والعلماء بإنشائه العديد من المدارس [1]، أهمها المدرسة الحسينية التي بناها غرب جامع الزيتونة وصورها على أحسن صورة ثم قام بانتخاب مدرسا لها ذو علم وافر فازدهرت المدرسة بما أنتجت من طلبة وعلوم قيمة ، كما أنشأ مدرسة أخرى وهي مدرسة صفاقس[2] حيث صرف أموالاً طائلة في إنجازها وجلب شيوخًا متشبعين بالعلم[3].

و أنشأ مدرسة النخلة وراء جامع الزيتونة أطلق عليها اسم النخلة لأن موقع هذه المدرسة كان به فندق للخمور و الفجور، وكان به نخلة ، هدمه الحسين بن علي و أقام مكانه المدرسة ثم قال :

*فأصبح هذا الجامع الفرد حافلا بشرقيه قد زال عنه الفساد

*بمدرسة للعلم أسس ركنها حسين الذي أثنت عليه العباد [4] .

كان الحسين بن علي يؤمن بالأولياء وكان دائما يرعاهم بعناية ويزور الزوايا بانتظام حيث قام بترميم زاوية سيدي الظريف وقبة سيدي قاسم الجليزي وضريح سيدي محرز [5].

كما اتخذ جانبًا من التربة يتسع لأربعة قبور خصصها لدفن الأولياء من شدة اعتقاده فيهم فلما توفي سيدي قاسم الصبابطي أمر الباي بدفنه في الخلوة ودفن إلى جانبه الولي سيدي قاسم الزواوي وترك محلا بينهما لدفنه في الوسط [6].

كما نظم الحسين بن علي نظام القضاء الذي ازدهرت به المملكة وساد فيها العدل [7] ، ومن حسنات أعماله أنه صرف من ماله الخاص على ترميم وإحياء الساقيات و مواجل على أطرف الإيالة لعابري السبيل، ومن أهم المواجل التي رممها الماجل الذي بطرف قفصة، كما

---

[1]– ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2، ص 117 .

[2] – **صفاقس** :هي مدينة عتيقة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط أيام كانوا يحاربون الرومان . انظر حسن الوزان : المصدر السابق ، ج2 ، ص 87. يصفها التجاني في رحلته فيقول حاضره ذات سوريين تمشي بينما يضرب البحر خارج منهما ، فواكهها مجلوبة من قابس وماؤها من الأمطار .للمزيد أنظر : أحمد التجاني : المصدر السابق ، ص ص 68-69.

[3]– ابن أبي الضياف : المصدر السابق،ج2 ،ص 119

[4]– محمد بن خوجه : المصدر السابق ، ص ص 306-307.

[5] –Habib Boularès:op.cit, p 395

[6]– محمد الصغير بن يوسف : **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي** ، ط1، المطبعة العصرية ، تونس ، 1998، ص 33.

[7] – ابن أبي الضياف : المصدر السابق،ج2 ، ص 117.

أحيا بئر خنقة الحمامات، وآخر بطريق سوسة يعرف ببئر البوتية وآخر باليقظية و القيروان ومنها من أنشأها كالماجل الذي بالجبيبية بوادي الزرقاء [1] .

أما القناطر التي أنشأها توجد واحدة بوادي الزرقاء ،وأخرى بطريق القيروان وقنطرة أخرى تعرف بالسواطير.أما القناطر التي أحياها فهي كثيرة منها قنطرة أبي العباس والقنطرة العظيمة التي أنشأها عثمان داي[2] وعددها كثير [3].

ازدهرت الحياة الاقتصادية في عهده وذلك من خلال الصادرات المتمثلة في المنتوجات المحلية سواء كانت ألبسة أو حبوب [4] فقام بإبرام معاهدات مع فرنسا 1710- 1728م، ومع انجلترا 1716م، واسبانيا 1720م، وهولندا 1728م، والنمسا 1725م وهكذا ركز علاقاته الدولية دون تدخل الباب العالي [5] .

تغيرت الظروف في الإيالة التونسية ما بين (1720- 1728م) بسب الجدب الذي حل بالبلاد وعلى أثره قلّ الإنتاج وتقلصت الصادرات إلى الدول الأوربية وتناقصت المداخيل التي يحصل عليها الإيالة من التجارة الخارجية، كما أثر هذا الوضع على دور القرصنة أمام هذا الوضع السائد واضطر الباي حسين بن علي إلى إتباع سياسة جبائية من شأنها الضغط أكثر على البوادي بصفة خاصة القبائل [6] .

آخر هذه المرحلة من حكمه قام الحسين بن علي بإحداث الوراثة التراتبيه في الحكم وجعلها مقتصرة فقط في أبنائه فنتج عن هذا الأمر نزاع عن الحكم بين الحسين بن علي وابن أخيه محمد وبهما دخلت المرحلة الثانية من حكمه.

1-2-2 المرحلة الثانية من فترة حكم الحسين بن علي (1728- 1735م):

كانت الفترة جدّ مضطربة سياسيا لأسباب ظاهرة ومباشرة وأخرى عميقة وخفيه يميزها الصراع على الحكم بين الحسين بن علي وابن أخيه علي ومردّ ذلك أن الباي لم يكن له أبناء

---

[1] -الوزير السراج : المصدر السابق ، مج 3، ص ص 243- 248.

[2] **عثمان داي:** هو أفضل الجند القادمين مع سنان باشا ، كان ذا حزم وعقل و دين ، استقل بوظيفة الداي سنة 1007هـ شمر عن ساعد الجد والاجتهاد سن قوانين الوزن بين الرعايا وتعرف "بالميزان"، ثم وجه عناية بعمارة البلاد .أنظر : حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص 134.

[3] - الوزير السراج : المصدر السابق ، مج 3 ، ص ص 248- 256.

[4] - رشاد الإمام : المرجع السابق ، ص ص 50-57 .

[5] - شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج2، ص 382.

[6] - عبد الحميد هنية : المرجع السابق ، ص 179.

فأخذ ابن أخيه تحت جناحه وقلده قيادة المحلة [1] ، ولما رزق بأولاد قوي عزمه فكلف ابنه من صلبه بالمهمات التي خصصها لابن أخيه، وأعطي له لقب الباشا بدلاً عن منصبه القديم ظنًّا منه أن هذا سيرضي طموحه لكن ابن أخيه استصغر هذه الخطة وخاصة أنه تعود على الأسفار والتنقل في البلاد [2] ، هذه التغيرات أدت إلى توتر العلاقة بين العم وابن أخيه ولما كثر الطعن فيه من قبل عمه عزم على الهروب إلى جبل وسلات[3] مع شيخه أبو زيد عبد الرحمان البقلوطي ، وكان ذلك غروب يوم الجمعة 20 فيفري سنة 1728 م ، ولما علمالحسين بن علي بفرار ابن أخيهقرر اقتفاء أثره وأرسل خلفه الخيل حيث أسند المهمة إلى"أحمد بن متشين"[4] الذي خرج في جمع من الخيل قاصداً جبل وسلات ومعه ابناه أبو بكر و مصطفى ، وفي الطريق بلغه أن علي صعد الجبل ولما وصلوه قال لأصحابه من أراد الرجوع فليرجع ومن أراد أن يصعد معي إلي علي فليفعل فتبعه ابناه ومن وافقه ورجع الباقون للباي حسين [5] .

تخوف الحسين بن علي من ابن أخيه وهذا لسبب اجتماع أهل وسلات على طاعته وموالاة أحمد بن متشين له، فعد العدّة وخرج أواخر فيفري سنة 1728 م ومعه أبنائه محمد وعلي وأيضا أخوه محمدا والد علي باشا قاصدا وسلات ، واستنفر العرب لذلك فأتوه طائعين وكتب إلى أهل وسلات محذراً لهم من شرّ الفتنة وترغيبهم في الصلح شرط أن يسلموه ابن أخيه الفار على أن يعطيه الأمان ويعيده إلى مرتبته معززاً مكرما [6] .

رفض أهل وسلات طلب الباي وازدادوا عتواً لإتقان سفك الماء ، استعان الباي بعلماء وصلحاء وسلات، أرسلهم بالأمان لابن أخيه وعندما توسط العلماء الجبل وعلم علي بقدومهم

---

[1]- **المحلة** : وهي جمع الضرائب وتأديب المتمردين كانت تفيد المحلة في العرف السياسي آنذاك التأهب لتمتع بالخلافة .أنظر: عبد الحميد هنية : المرجعة السابق ، ص 178.

[2]- عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص 141.

[3] –**جبل وسلات** : في جنوبي قابس يعرف بجبل دَمَره وهو جبل عظيم ممتد شرقًا وغربًا ، في جهة قفصه يعرف بجبل الأوْطَس ، أما في جهة القيروان يعرف بجبل وسلات وهو خصيب و يجئ منه الأموال السلطانية . أنظر : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء : **تقويم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1830، ص 127.

[4] – **احمد بن متشين** :هو رئيس عسكر زواوه وأحد الرجال في دولة الحسين بن علي وعد هذا علي بن محمد أن يساعد ، ويلحق به لجبل وسلات فوثق فيه .أنظر ابن أبي الضياف : المصدر السابق ،ج2، ص 133.

[5] – ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص133 .

[6]- نفس المصدر، ص 134.

أرسل طائفة من أهل الجبل وأمرهم بإطلاق النار عليهم مشيرا لهم أن ليس هناك جواب إلا ما سمعتموه من أفواه مكاحلنا [1] .

هذا التصرف من ابن أخيه استفزه فارتحل إلى جبل وسلات وحاصرهم وضيق الخناق عليهم، أمر جنوده بالهجوم على الجبل [2] ، اثر هذا الهجوم انهزم الباي حسين بن علي وكانت تعرف بواقعة بورحال، و إثرها انقسمت البلاد بين مؤيد للحسين بن علي وموالي لعلي باشا ، لجأ علي باشا إلى القبائل وحشدها ودخل في معركة مع عمه تعرف بمعركة جبل الصلاة سنة 1729 م إلا أنه انهزم اضطر للفرار نحو الجزائر للاحتماء بها واستقر فيها إلى حدود سنة 1734 م[3] .

وفي 1735م حصل علي باشا على مناصرة أتراك الجزائر ضد عمه ، فأمد إبراهيم باشا بمحلة على شروط اتفقوا عليها وسار لتونس قاصدا عمه ولما قرب من الحاضرة التقى الجمعان و التحموا فخذل الحسين بن علي من قبل العرب الذين انضموا إلى علي باشا فاستولوا على محلته ، وفرّ الباي جريحا إلى القيروان وتحصن بها ولحق به أبنائه فحاصره يونس باي وضيق عليه الخناق إلى أن خرج منها لرفع الحصار فاستشهد قرب مدينة القيروان سنة 1735 م وحمل ودفن في التربة المقدسة [4]. و أمام هذه الأحداث لم يبد الباب العالي أي ردة فعل تجاه ما جرى في الايالة التونسية، واكتفوا بإصدار قرار بإقرار البكلربكية وأمارة الايالة لعلي باشا [5].

2/ التعريف بأحمد القرمانلي وأهم أعماله :

1- التعريف بأحمد القرمانلي :

هو أحمد بن مصطفى القرمانلي أمه عربية ليبية من أهل طرابلس [6] وهو سليل أسرة تركية[7] كان قوي الشخصية متوفر على طاقات كبيرة مكنته من الاعتلاء على كرسي الحكم[8].

---

[1] – ابن أبي الضياف :المصدر السابق ، 134.

[2]– نفس المصدر،ص 135.

[3]– عبد الحميد هنية : المرجع السابق ، ص 178.

[4]– أبي عبد الله محمد البجي المسعودي : المصدر السابق ، ص 122.

[5]– فاضل بايات : المرجع السابق ، ص 578.

[6] – عمران رمضان النعاجي و آخرون: **تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر** ،مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ،د.م.ن، 2012، ص 105.

[7] – رود لفوميكاكي : **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، تر: طه فوزي ، دار الفرجاني ، ليبيا ، د س ن ، ص 9.

[8] – محمد خليفة التلسي : المرجع السابق، ص 109.

التحق بالجيش العثماني و أصبح من كبار ضباطه وعينه خليل باشا قائداً للمنشية وأصبح حاكما على ليبيا بعد أن أرسلوا له أعضاء الديوان ورؤساء العسكر العودة إلى طرابلس للاعتراف به رئيسا و زعيما ، لبى القرمانلي نداء هذه الدعوة وعاد إلى المدينة يوم الثلاثاء من 2 جمادى الثانية سنة1123هـ الموافق لـ 28يوليو 1711م ودخل السوق ونادى به سكان الساحل و المنشية أميرا على البلاد دون معارضة من أي فئة [1] .

ب/أهم أعماله :

افتتح أعماله بالقضاء على الاضطرابات الداخلية التي تهدد أمن طرابلس وتهدد استقراره في الحكم ، دبر مكيدة للانكشارية وذلك عندما أقام لهم حفلة أنيقة وقتل ثلاثمائة رجل منهم [2].

و كما اعترضت أحمد القرمانلي مشكلة خارجية متمثلة في ظهور خليل باشا الذي حصل على فرمان من الباب العالي بعد إيهامهم أنه الوالي الشرعي للبلاد وحصل أيضا على حملة بحرية تركية ترافقه إلى طرابلس ، وصل خليل وحملته إلى لبدة[3] في سنة 1711 م وانتشر خبر وصولها فأحدث ضجة في طرابلس فأعد أحمد بك العدة وعسكر بجنوده بين أسوار المدينة والمنشية وبقي ينتظر الأحداث ، رست هذه السفن ونزل المندوب واجتمع في القلعة أمام الديوان كل أفراد الطائفة والرؤساء العسكريون بحضور السلطان الذي أراد إن يفرض خليل واليا على طرابلس حتى بالقوة [4] .

بعد أن جرت معارك مع خليل والسفن التركية انتهت بمقتل خليل باشا وانتصار أحمد القرمانلي وللتأكد من صحة الخبر الذي يقول أن خليل قتل من قبل أحمد القرمانلي ، أرسل السلطان العثماني مندوبا لكشف الحقيقة ، عمل أحمد باشا على تبديد كل أثر يشير و لو من

---

[1]- رود لفوميكاكي : المرجع السابق ، ص 10.

[2]- نفس المرجع ، ص 11.

[3]- **لبده** : يقول عنها مارمول كاربخال في كتابه" إفريقيا" أنها مدينة بناها الرومان تحيط بها أسوار عالية متينة مبنية من حجر ضخم ، أعطاها الناس أسماء عديدة ، يوقعها بطليموس على إحدى و أربعين درجة و ثلاثين دقيقة من خط الطول و إحدى و ثلاثين درجة و أربعين دقيقة من خط العرض. انظر : مارمول كاربخال: المصدر السابق، ص 120. أما العالم الألماني ج.أو. هابنسترايت في رحلته إلى تونس و الجزائر وطرابلس يقول أن لبده تقع على الشريط الساحلي الليبي إلى الشرق من مدينة مخمس بين طرابلس و سرت (125 كلم إلى شرق من طرابلس) اتخذها القرطاجيون مركز منذ القرن 5 قبل الميلاد لتحكمها في الطريق الصحراوي الرابط بين إقليمي طرابلس و برقة ، تعرضت لتخريب من قبل الوندال ، ولم تسترجع مكانتها مع البيزنطيين ،قبل أن تتحول إلى أنقاض قبيل لفتح العربي.أنظر : ج.أو.هابنسترايت : المصدر السابق ،ص 127.

[4]- رود لفوميكاكي :المرجع السابق ، ص 24.

بعيد إلى مسؤوليته عن القتل حيث منع خصومه من الاتصال به علاوة على الهبات و الهدايا التي أعطاها إياه ، بالإضافة إلى العرائض التي أوعز بها إلى الشعب على تنصيبه واليا على البلاد ، وأمام كل هذه العوامل استجاب السلطان، وأقر بولايته على طرابلس وأصدر فرمانا رسميا من الباب العالي يجعله الوالي الشرعي للبلاد [1] .

بعد أن قضى أحمد بكعلى كل الاضطرابات الداخلية والذي ساعده في ذلك أنها قامت متفرقة زمانا ومكانا ، وبعد أن استقرت له الأحوال وحصل علي إضفاء الشرعية على حكمه بعد قضائه عن المشاكل الخارجية ، انصرف إلى العناية بأمور الدولة فاهتم بالتجارة الداخلية و الخارجية ،كما شيد الكثير من الفنادق واعتمد على العنصر الوطني في إدارة شؤون البلاد حيث فتح باب العمل أمام أهل البلاد [2] .

وبازدهار التجارة ازدهرت الصناعة المحلية حيث وجد الصناع المواد الأولية اللازمة لصناعتهم كما استطاعوا بيع صناعتهم في الأسواق الداخلية وتصديرها بسهولة إلى الأسواق الخارجية [3] .

و اهتم أحمد القرمانلي بالأسطول وأعلن الجهاد ضد السفن الأجنبية التي تدفع له الإتاوة[4] و كانت الجهاد البحري "القرصنة"[5] الوسيلة الرئيسية لتوفير الأموال في ذلك الوقت [6]، كما قام بتدعيم سلطته وترسيخها لمواجهة كافة الاحتمالات والتهديدات كما قام بإنشاء و تجديد الوسائل

---

[1]- محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة : المرجع السابق ، ص 121.

[2]-المرجع نفسه ، ص 122.

[3] - عمر علي بن إسماعيل :المرجع السابق ، ص 39 .

[4] - عبد المنعم جميعي : **الدولة العثمانية والمغرب العربي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د س ن،ص22 .

[5] -**القرصنة**:COURSE هي أنواع من الحروب العثمانية التي تقع بين الدول المتعادية ، فهي كمائن بحرية يعدها كل خصم لسفن أعدائه ، لمنع الصادرات والواردات والاستيلاء على البضائع وأسر من يعمل فوق ظهر تلك السفن المعادية. أنظر: أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792م)**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2007، ص 65.

[6] - جمال حمدان : **الجمهورية الليبية الشعبية الاشتراكية دراسة في الجغرافيا السياسية** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996، ص 33.

الدفاعية لولايته فبدأ بتجديد أسوار طرابلس وتقويتها وشرع في إنشاء أبراج وإصلاحها مثل برج المندريك[1]. وعني بتزويد الحصون بمدافع من عيارات كبيرة [2] .

وقرب أحمد القرمانلي أهل العلم وبالغ في إكرامهم وأجزل لهم العطاء ومن العلماء الذين عاصروه أبو عبد الله محمد بن خليل المشهور بابن غلبون[3] الذي كانت له مكانة عالية عند أحمد القرمانلي ، كما أولى عناية كبيرة لشؤون الدين فكان جل اهتمامه أن تجري السلطة الإدارية كلها في مواطنها على أسس الشريعة الإسلامية [4] .

و بالنسبة للنواحي العمرانية استطاعت شخصيته أن تحفر بصماتها على الحركة العمرانية تتجلى آثارها الباقية في المسجد الجميل الذي يحمل اسمه [5]، وألحق به مقبرة ومدرسة، وفي البيوت و المخازن التي بناها في القلعة ، هذا إلى جانب إمداده لمدينة طرابلس بالماء لنفع أهلها وقيامه ببناء ساقية لسقي أهل السفن على البحر وهو من الولاة القلائل الذين خلفوا طابعهم المعماري على مدينة طرابلس [6] .

---

[1]- **المندريك** : هو حصن معروف باسم برج أبي ليلي أو برج الفرنساوي وجاءت هذه التسمية من قيام الأميرال دي ستري بنصب بطاريات مدافعة في هذا الموقع أثناء الغارة البحرية الفرنسية المعروفة ضد مدينة طرابلس 1685 . أنظر : محمد خليفة التلسي : المرجع السابق ، ص 110 .

[2]- عبد المنعم جميعي : المرجع السابق،ص22 .

[3]- **ابن غلبون** : الفقيه الصالح الصوفي ، وهو محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن غلبون الطرابلسي ، كان فقيها فاضلا واسع العلم مؤلفا صوفيّاً واعظا من مؤلفاته التذكار فيمن ملك طرابلس أو كان بها من الأخيار حدث له بسبب هذا الكتاب امتحان حيث أن أحد الوشاة ذوي الغايات أوشى إلى أحمد القرمانلي بأن جامعه بني بأموال حرام وأراضي مغتصبة فأوغرا أحمد باشا عليه صدره فأمر بقتله رغم أنه كان يكن له احترام وقيمة عالية ، فقتل شهيدا سنة 1158 هـ . أنظر : أحمد بن حسين النائب الأنصاري : **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان** ، تح : محمد زينهم ومحمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، د.س.ن ، ص 143 .

[4]- نيكولاي ايليتشن بروشين : المرجع السابق ، ص 109.

[5] – تصف الآنسة توليلي المسجد الذي بناه أحمد القرمانلي فتقول يعتبر من أجمل مافيا لمدينه من مساجد،أرض المسجد مفروشة بالحضر موضوع فوقها سجاد تركي فاخر ، وهو بناء شاهق فاخر مربع الشكل تقريبًا والجدران مزخرف زخرفة منسقة بالقرميد الصيني أعمدته مطلية بالونين الأزرق والذهبي ،مصابيحه ذات طراز قديم ، وله مباخر فضية لحرق البخور ثلاث نوافذ مربعة الشكل تطل هذه النوافذ على أروقة المسجد ، منبره مبني من المرمر والرخام . للمزيد أنظر الآنسة توليلي : **عشرة أعوام في طرابلس** ، تر: عبد الجليل الطاهر ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، 1967، ص ص 116-117 .

[6]- عبد المنعم جميعي : المرجع السابق ، ص 24.

أما من الناحية الاقتصادية ارتبط الحكم القرمانلي بالعامل الاقتصادي في اسمرار السلطة وتأثيره على أدواتها في إدارة القوة العسكرية[1]، فقد ازدهرت على عهد أحمد القرمانلي وهذا بسب اتخاذه العديد من الإجراءات، منها التخلص من قطاع الطرق ، وفرض الجزية على الدول الأوربية ، وضريبة الرؤوس التي تفرض على غير المسلمين ، و مثلت هذه الضرائب أهم مصادر الدخل لطرابلس الغرب [2].

واعتنى أحمد باشا بالجانب الإداري ، حيث قام بتقسيم البلادإلى أقاليم كبيرة وهي : طرابلس، مصراته ، برقة ، ويحكم هذه المقاطعات حكام من أبناء الأسرة الحاكمة، وقد قسمت تلك المقاطعات إلى قيادات يديرها موظفون يسمون قادة، في يدهم كافة السلطة [3] ، كما اعتمد نظام إداري صارم بداية من الوالي والكيخا الكبير [4]والكيخا الصغير [5] ، كما أمر باستعمال اللغة العربية إلى جانب اللغة التركية في جميع المعاملات [6] . وعمل أحمد باشا على تخفيف الضرائب على الأهالي وحرص على تحسين أمور البلاد [7]و كان السباق في حمل لقب أمير المؤمنين المعظم على غرار غيره من الولاة الذين سبقوه [8]. وأحدث أحمد القرمانلي نظام الوراثة في الحكم لتبقى في بيته فقط [9] .

[1] – إحميده سالم حماد ، **((الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطة القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في أواخر العهد القرمانلي))**، مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية – المرج–، مجلة علمية الكترونية محكمة ، رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 2014/284، جامعة بنغازي ، 2014، ص 1.

[2]– محمود علي عامر ومحمد خير فارس : المرجع السابق ، ص209.

[3]– فرانشكوُ كورو: **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني** ، تع وتقد: خليفة محمد التلسي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ،ط1، طرابلس ، 1971،ص 13.

[4]– **الكيخا الكبير** :هو مستشار الباشا الخاص و القاضي الذي يفصل فيها مايقع من خصومات بين القبائل وكان من واجبه العمل على طاعة وقبول قوانين الباشا ، وأمره ومعاقبة مخالفها . أنظر : رود لفوميكاكي : المرجع السابق ، ص 29.

[5]– **الكيخا الصغير** : يحل محل الكيخا الكبير في حالة عدم وجوده وهو: ناضر القلعة وقائد حرص الباشا وكان يوكل إليه أيضا أمر تربية البيك وتعليمه . أنظر : رود لفوميكاكي : المرجع السابق ، ص 29.

[6] – إيمان عبد علوان : المرجع السابق ، ص 20.

[7]– حليمة النحاس وفايزة مزاري : المرجع السابق ، ص ص 41 – 42.

[8]– محمود ناجي :المرجع السابق، ص 161.

[9]– فرانشكو كورو : المرجع السابق ، ص 13 .

وفاته :

أصيب أحمد القرمانلي بالعمى في آخر عمره ، وأخفى أمر إصابته بالمرض فلم يكن يعلم بأمره إلا المقربين منه ، وعندما شعر بعجزه عن إدارة الدولة و السيطرة عليها ، أعلن تنازله عن الحكم لصالح ابنه محمد القرمانلي ،وبعد تنازله أطلق النار على نفسه و أصيب على إثرها في الجزء الأسفل من بطنه وسرعان ما فارق الحياة وكان ذلك في 24 من نوفمبر سنة 1745م ودفن في مقبرة جامعه بطرابلس[1].

[1]– إيمان عبد علوان : المرجع السابق ، ص 20.

المقارنة :

بعد دراستنا لأصول الأسرتين وتأسيس حكم كل منهما اتضح لنا عدة نقاط تشابه وأخرى للاختلاف بين الأسرتين كما يلي :

من حيث الأصل نجد أن كلا الأسرتين كولوغلي تركي قدما إلى كل من تونس و طرابلس الغرب استوطنوا وامتزجوا مع الأهالي وشكلوا صنف جديد يعرف بالكولوغلي ، واندمجوا حتى أصبحوا لا يميزون عن السكان الأصليين

و قد سبق تأسيس كلا الأسرتين ظروفًا وأحداثًا أدت لوصولهما لكرسي الحكم وإنهاء الحكم التركي وتأسيس دولتين مستقلتين ذاتيا عن الباب العالي تابعتان له اسميا .

و بالنسبة لأيالة تونس فقد عاشت فترة انتقالية من سنة 1702مإلى سنة 1705م هذه الفترة كانت تحت حكم إبراهيم الشريف ، بينما طرابلس الغرب كانت تحت حكم عثماني يتمثل في فترة حكم الدايات التي تميزت بالضعف والاضطرابات .

وتميزت الايالات تونس و الجزائر وطرابلس الغرب بنشوب صراعات متواصلة بينها حيث كانت الجزائر أحيانا تلبى نداء النجدة وكانت تذكي نار الفتنة بين كل من إيالة تونس وطرابلس الغرب.

وعرفت إيالة طرابلس الغرب كثرة التمردات على الحكام وهذا لطبيعة المجتمع الليبي الذي أغلبيته قبائل بدو يتميزون بالشدّة وعدم الانقياد تحت سلطة دون القبيلة .

و كثر فيها توالي الحكام وكثرة العزل أو القتل للدايات نتيجة ثورات القبائل وظهور المناوئين وراغبين في السلطة .

أما إيالة تونس فقد كانت نزاعاتها داخل البيت الحاكم، إذ غلب على النصف الثاني من حكم الحسين بن علي صراعه مع ابن أخيه محمد علي باشا .

وقد عمل كل من أحمد بك و الحسين بن علي إنهاء تسلط الانكشارية وإبعادهم عن الحكم بالقتل أو إعطائهم مناصب اسمية رمزية .

و تمت لكل منهما البيعة من قبل الأهالي والجند الذين رأوا فيهما أنهما الأصلح وأنهما سيخلصان البلاد من الفوضى والاضطراب .

واهتم الحسين بن علي وأحمد بك بالمنشآت العمرانية فحسنوا البلاد و رمموا القلاع و أنشأوا الأسوار و الأسواق ، اعتنوا بالجانب العلمي والجانب الديني وأسسوا الجوامع ، والمدارس، وجلبوا العلماء وقربوهم منهم .

واعتنى الحسين بن علي بالزوايا والأضرحة، وذلك لإيمانه بالصالحين وكراماتهم ، أما أحمد القرمانلي فاكتفى بالعلماء وإمدادهم بالأموال في سبيل العلم .

كما قسم أحمد بك البلاد إلى أقاليم ، واعتمد على نظام إداري صارم ، أما الحسين بن علي فلم يعتمد مثل هذا التقسيم .

و قام أحمد بك بإدخال اللغة العربية في جميع المعاملات إلى جانب اللغة التركية .

و أن كلاهما أحدث نظام الوراثة في الحكم .

و اتخذ الحسين بن علي مقراً للحكم المتمثل في قصر باردوا ، واتخذ كذلك احمد القرمانلي القلعة بطرابلس مقرًا له .

و كلاهما اهتما بالجانب الاقتصادي ، وعلى اثر عهدهما ازدهرت الحياة الاقتصادية حيث أقاما علاقات تجارية مع الدول الأوربية .

حصل كلاهما على فرمان التولية من الباب العالي ، لكن بالنسبة لأحمد القرمانلي حاول الاستقلال بالإيالة وقطع كل أسباب الطاعة للسلطان العثماني لكنه بقي تابعا اسميا إلى أن أتاه الفرمان متأخرا .

أما وفاة كليهما ، فإن الحسين بن علي قتل على يد يونس بن علي باشا بعد حصاره في القيروان أما أحمد باشا ، ففقد بصره في آخر عهده وترك الولاية لابنه فحزّ ذلك في نفسه فأفرغ مسدسه في بطنه ونزل منتحرًا في سنة 1745م.

الفصل الثاني : المواقف الداخلية والخارجية من تأسيس الأسرة الحسينية بتونس و القرمانلية بطرابلس الغرب

أولا: المواقف الداخلية من تأسيس الأسرتين

- مواقف أهال تونس من تأسيس الأسرة الحسينية
- مواقف أهال طرابلس الغرب من تأسيس الأسرة القرمانلية

ثانيا: المواقف الخارجية من تأسيس الأسرتين

- موقف الباب العالي
- موقف الإيالات العثمانية بالمغرب العربي الإسلامي
- مواقف الدول الأوروبية

الفصل الثاني : المواقف الداخلية والخارجية من تأسيس الأسرة الحسينية بتونس و القرمانلية بطرابلس الغرب

كان لتأسيس الأسرتين الحسينية بتونس و القرمانلية بطرابلس الغرب مواقف عده سواء كانت على الصعيد الداخلي أو الخارجي، كانت بين موالي لهما ومعارض.

أولا: المواقف الداخلية من تأسيس الأسرتين

ونقصد بها مواقف السكان في كل من تونس وطرابلس الغرب ومختلف الأطراف على الصعيد الداخلي بكلا القطرين.

1/ مواقف أهال تونس من تأسيس الأسرة الحسينية:

1-1 الحرب مع الداي محمد خوجه الأصفر 1705م :

بمجرد جلوس الحسين بن علي على كرسي العرش سنة 1705 م فإن أول ماقام به هو القضاء على المعارضين [1]، فبعد أن تخلص أهالي العاصمة تونس من خطر الجزائر خيل لهم أنهم سينعمون بالراحة أخيرا، ويتذوقون طعم الهدوء الذي دفعوا ثمنه غاليا.لكن سرعان ماتبخر هذا الحلم ، لنشوب خلاف بين الداي محمد خوجه الأصفر و الباي حسين بن علي ، الأمر الذي أوقد نار الفتنه الأهلية في الإيالة التونسية ، وذلك أن الداي الأصفر أراد استرجاع سلطة الدايات ، وسانده العديد من الأنصار وعلى وجه الخصوص أعيان العسكر التركي [2]، وعادة مايحظى بالتفوق عند فترات الاضطراب من يكون إلى جانبه العنصر التركي وهو ماتحقق بالفعل لداي محمد خوجه الأصفر في بداية الأمر. اضطر الحسين بن علي إثرها ترك العاصمة تونس خوفا على حياته ، فتوجه إلى الأرياف نحو القبائل وهي القوة المحلية الموالية للباي ،

---

[1] – حصام صورية : **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر** (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف عبد المجيد بن نعيمة)، جامعة وهران ،2013/2012،ص 50.

[2] – ألفونص روسو : **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر** ، تح: الدكتور محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس ، ليبيا، د.س.ن ، ص 163.

من بينها قبائل دريد ورياح[1]، و في ذلك الوقت كانت تعتبر السيطرة على مدينة تونس إحدى الدعائم الأساسية لكل سلطة مركزية تحظى بالشرعية السياسية ، فالمشكل الأساسي الذي اعترض محمد خوجه الأصفر هو عدم حصوله على الموارد المادية الضرورية ليدفع رواتب الجند، هذه الموارد تأتي بدرجة أولى من الضرائب التي كان يجمعها الباي حسين بواسطة محلته ، في ظل هذا الوضع وإدراك العناصر التركية له بدأوا بالتخلي عن الداي الأصفر [2]. في هذه الأثناء قام الحسين بن علي باستمالة القبائل لدعم وضعه ، ثم بعث وراء قاره مصطفى الذي نفاه إبراهيم الشريف إلى مدينة المنستير ، فبايعه هو ومحلته وكان ذلك في 26 ديسمبر سنة 1705م .

كان هذا التصرف الذي أقدم عليه الحسين بن علي بمثابة إشارة لبدء الصراع بين الطرفين، فما كان من الداي الأصفر إلا أن استنجد بإبراهيم الشريف الذي أطلق سراحه من السجون الجزائرية ، فما كان منه إلا أن سارع لاستعادة منصبه السابق كباي لإيالة تونس، غير أنه عندما كان عائدا نشبت في العاصمة التونسية ثورة مؤازرة للحسين بن علي و انتهت بقطع رأس خصمه الداي محمد خوجه الأصفر، وذلك في جانفي سنة 1706م ، ولقي إبراهيم الشريف نفس المصير ثمنا لتسرعه في محالفة الداي الأصفر[3] .

بعد القضاء على المعارضة دخل الحسين بن علي القصبة وفي 3 جانفي سنة 1706م الداي قارة مصطفى وجددا البيعة معا[4].

2-1 ثورة الداعي سليمان[1] 1714:

---

[1] – **دريد** : تولت رياسة هلال عند دخولهم إفريقية ولعبوا دورا واضحا في استقرار القبائل العربية بإفريقية ،مواطنهم مابين بونه وقسنطينة إلى قرية طارف مصقله وما يحاذيها من القفز ، وبطونهم : أولاد سرور ، أولاد عطية ، أولاد عبد الله. أنظر: مصطفى أبو ضيف أحمد عمر : **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982 ، ص 208. أما **رياح** : يرجع نسبهم إلى رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر وهو أخو الأثبج وبطونهم عمر ،علي ومنهم أولاد فادع وأولاد دهمان، عامر ومنهم خضر ويعرفون بالأخضر ، سعيد ، مرداس وهم كثيروا التنقل مواطنهم من الجريد إلى القيروان إلى الزاب إلى المسيلة إلى ورقلة ولهم أقطاع بالحضنه وناجي قسنطينة ونجابة . انظر نفسه ، ص 212.

[2]– عبد الحميد هنية : المرجع السابق ، ص 162 ، انظر أيضا : الوزير السراج : المصدر السابق ، مج3، ص65.

[3] – ألفونص روسو : المرجع السابق ، ص 166. أنظر ايضا : الوزير السراج ، المصدر السابق ، مج3، ص ص 62-63.

[4] – الوزير السراج : المصدر السابق ، مج3،ص 68.

هذه الثورة التي كتب عنها الوزير السراج في كتابه "الحلل السندسية في الأخبار التونسية" قائلاً : ((أواخر شوال سنة 1125 هـ الموافق ل 7نوفمبر1714 م أحد الدعاة من الفاسدين يدعى سليمان)) كان يَدَّعي أنه ابن علي باي وسانده في إدعائه وطمعه في امتلاك الملك "أبو عزيز الحناشي"[2] إذ طلب منه المسير إلى أولاد مسعود وبعض من عروش الحنانشة[3] وشرع يكاتب البوادي لمساندته في مسعاه .بلغ هذا الأمر الحسين بن علي فأعطى الأوامر لقائده طرّاد من أجل الإمساك بهذا الدعي فما كان من القائد إلا أن نفذ الأمر رغبة وطمعا في رضا الباي حسين بن علي ، تحرك القائد طرّاد حين بلغه أن الدعي في قرية إكس بجبل بوعكوس غربي الايالة فقبض عليه ، في هذه الأثناء لحق بالقائد والده إلى الكاف من أجل دعمه لكنه وجده قد نال منه وأعيد الدعي إلى تونس وأصدر الباي أحكامه في هذا الدعي الفاسد [4] .

1-3 ثورة محمد بن مصطفى سنة 1715:

بعد أن قضى الحسين بن علي على الداي الأصفر وبعض المتمردين نعمت البلاد ببعض الهدوء لسنوات إلا أنه جاء من يفسد هذه السكينة حيث قام بعض الحاسدين و يدعى "محمد بن مصطفى"[5] هذا الرجل كان من خواص إبراهيم الشريف الباي الباشا أمير تونس[6]، وفي سنة 1715 م ترك محمد بن مصطفى لما علم بما أنعم الله به على الحسين بن علي فأبى أن يدخل تحت طاعته وأعرض عن تلبية جميع مطالبه ثم ارتحل ناحية المشرق حيث مكث هناك وردت عليه سفن عثمانية وكان بها القبطان حاتم خوجه حيث دخل تحت ظله شريطة أن يأتي به إلى تونس طمعا في الولاية والحكم [7].

---

[1] – كان مملوكا لمحمد بن سليمان وكيل رمضان باي ببر الترك يقضي المآرب التي يرسل له في شأنها رمضان باي .أنظر الوزير السراج : المصدر السابق ، مج3 ، ص 232.

[2] – هو زعيم قبيلة الحنانشة عرف بقوته وعلو شأنه في قبيلته ، كان دائم الرفض للخضوع للسلطتين الجزائرية والتونسية . أنظر : حصام صورية ، المرجع السابق ، ص 43 .

[3] – هذه القبيلة مضاربهم في الحدود الشرقية الجزائرية في منطقة سوق أهراس وهي من القبائل المتنقلة .أنظر : نفسه.

[4] – الوزير السراج : المصدر السابق ، مج 3 ، ص ص 232 – 233 .

[5] – لما وقع القتال بين عساكر الجزائر وإبراهيم الشريف ، غدر محمد بن مصطفى المعروف بابن فطيمة إبراهيم الشريف لما خاف على نفسه من القتل هرب إلى ناحية القبيلة ولا زال يتنقل من مكان إلى مكان إلى أن بلغ مصر واتخذها دار وتحصن بها . أنظر : محمد الصغير بن يوسف ،المرجع السابق ، ص 34 .

[6] – نفس المرجع ، ص ص 33 – 34 .

[7] – الوزير السراج : المصدر السابق ، مج ، ص 257 .

جمع محمد بن مصطفى حوله جماعة بعضهم من باجة وبعضهم من تونس وخرج من مصر[1] ونزل بتونس فوصل الخبر إلى الحسين بن علي على جناح السرعة [2]جمع الباي الرؤساء والعلماء والباشا والداي والديوان وأرباب الدولة و استشارهم في القضية فما كان جوابهم إلا التأييد و استئصال دابر الفتنة وإطفاء جمرتها بين الخلق فبعث الحسين بن علي الخيل والرجال وراء هذا المفتن وأمر أمره إلى خاله المموليه أمر الكاف، بجد السير وتعجيل من أجل التعرض لهذا الظالم فركب الغزالي من قرية الكاف حيث أوصل الليل بالنهار وعدم التراخي والتأني لإدراكه.

وكان الغزالي يرتحل من قابس إلى الجريد ثم انتقل إلى توزر[3] ، كاتب عبد القادر الجلابي شيخ تقرت[4] يحثه على الإمساك بهذا الرجل أخذ ينتقل من مكان لأخر لاقتفاء أثر محمد بن مصطفى ويدس الجواسيس لتأثره بخبره [5]، فجاءه الخبر أنهم فارقوه منذ يومين في مكان

---

[1] – في سنة 1717 ورد مكتوب من مصر من بعض من له استمداد إحسان الحسين بن علي يخاطب به الكاتب أبو عبد الله الحاج حسين خوجه وزير الباي مضمونه أن محمد بن مصطفى ركب خفية مع الركب مغرب فتكونوا على حذر ورد هذا المكتوب في الصيف ومحله الباب بباجة فأسرع الكاتب بإيصال المكتوب إلى الحسين بن علي وأعطاه ليقرأه بنفسه .أنظر : الوزير السراج ، المصدر السابق ، مج 2 ، ص 288 .

[2] – محمد الصغير بن يوسف : المصدر السابق ،ص 34 .

[3] –**توزر** : أنها مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبيرة، من أعمال الجريد ، بينها وبين قفصه 10 فراسخ و أرضها سبخة بها نخل كثير . أنظر :صفي الدين البغدادي : المصدر السابق ، ج1 ، 380.

[4] – **تقرت**: هي بلدة الثروة والوفاء وعاصمة المنطقة ولها نفوذ على أرع وعشرين قرية، سكانها يسمون المجاهرة في القديم كانوا يهود ، وحكامها يسمون بالسلاطين بن جلاب وهم من بقايا بني مرين وحكمهم يشمل منطقة وادي ريغ و وادي سوف و ورقلة . أنظر: مؤلف مجهول: **رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا و السودان و الدرعية** ، تر و تح : أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر ، الجزائر ، 2011 ، ص ص 99-100.

[5] – الوزير السراج : المصدر السابق ، مج 3 ، ص 260 .

يدعى بالرمل فضم الخيل فرق سير منها إلى نفزاوة و قابس و قفصة وتوزر[1] ، حين جاءه

خبر بأنهم غيروا على أثارهم وضلوا يتبعونها حتى بلغوا أماكن رضوان أين اختلط الأثر على سفح الجبل ، فانقطع أثر الحافر واحتاروا في أمرهم[2]، وفي هذه الأثناء كان محمد بن مصطفى وجماعته قد أصابهم التعب من المسير فصعدوا إلى ربوة خالية من الناس وبعثوا أحدهم يصونهم خوفا من اللحاق بهم طاحوا إلى الأرض من التعب نياما وكذلك الذي ترك للحراسة أصابه التعب ونام أيضا ، أما الغزالي قد غلب عليه اليأس فوقف من المسير وقال: ما نصنع أيها القوم ؟ فاتفقوا على مواصلة المسير وقطع الشك باليقين، فأكملوا سيرهم إلى أن وصلوا إلى الخيول المسرجة الواقفة ورجالا نائمين فما كان إلا أن أنقضوا عليهم بالسيف والرمح وعندما أفاق محمد بن مصطفى همّ هاربا إلا أنه لحقته الرماح والسيوف وقتلوه وقصوا رأسه[3].

1-4 ثورة الأعراب:

استغلت بعض القبائل المرض الذي ألمّ بالحسين بن علي وشنوا غارات ونهبوا وبغوا وسبوا وتمادوا في ذلك وكانوا جائرين طغاة حتى قلبوا البوادي العامرة الآهلة بناسها إلى خراب ، سمع الحسين بن علي بجورهم ولمس فيهم عدم التوبة وترك أهوائهم ، فجهز لهم جيشا يردهم على أعقابهم وضل يلاحقهم من بر إلى بر إلى أن أقصاهم إلى خارج المدينة . وبعد هذا عاد الهدوء للبلاد وكفى الله شر العدوان ثم أن كل من يرفع إليه شكوى من غريمه أخذ الحسين بن علي بثأر المعتدي ويلزمهم بإرجاع ما أخذ من الشاكي ، حتى عمت البلاد الهدوء والسكينة وقضى على أي مجال للفتنة والثورات[4].

1-5 تأديب الحسين بن علي لقبيلة الحنانشة سنة 1724 :

[1] –**نفزاوة:** هي المنطقة التي تحمل اسم القبيلة التي تقع جنوب شرق شط الجريد ، وهي اسم نقل إلى الموضع من اسم القبيلة التي سكنت به أول الدهر. أنظر : محمد ضيف الله : نوافذ على تاريخ نفزاوة ، المغاربية للطباعة ، تونس ، 2008 ، ص 13. أما **قابس:** هي مدينة بين أطرابلس و سفاقص ثم المهدية على ساحل الغرب ، من أعمال إفريقية وبها مرفأ السفن من كل مكان وبين و بين البحر ثلاث أميال . أنظر :صفي الذي البغدادي: المصدر السابق ، ج3 ، ص 1045. أما **قفصه** يقول عنها صاحب كتاب مراصد الاطلاع أنها بلدة في طرف إفريقية، من ناحية المغرب ، من عمل الزاب.أنظر : صفي الدين البغدادي: المصدر السابق، ج2 ، ص 1113.

[2] – الوزير السراج : المصدر السابق، مج2، ص 203 .

[3] – محمد الصغير بن يوسف : المرجع السابق ، ص 35 – 36 .

[4] – الوزير السراج : المصدر السابق ، مج 2 ، ص ص 271 –272 –273 .

كانت أسباب هجوم الحسين بن علي على قبيلة الحنانشة وتأديبهم ، هو رفض الشيخ بوعزيز بن ناصر زعيم هذه القبيلة دفع ما عليه من ضرائب سنوية هذه القبيلة كانت تعلن ولائها تارة للإيالة التونسية وتارة أخرى لإيالة الجزائر وكثيرا ما أعلنت تمردها مما جعل كل من حكام الجزائر وتونس على تأديب هذه القبيلة، قام شيخ القبيلة بمكاتبة القبائل الأخرى المتمردة وذلك من أجل تحريضها على الحكمين بغرض الانتقام من باي قسنطينة "الحسين بوكمية"[1] الذي تحالف ضدها مع باي تونس سنة 1713م[2]، كان الغرض من هذا الهجوم هو تلقين الشيخ بوعزيز الحناشي درسا لكي يخضع لإحدى الحكمين لكن هذا لم يحد من قوة القبيلة بل زادها قوة كما استغلت لتثور ضد الحكم التونسي للانتقام من الباي حسين أثناء انهماكه في إطفاء نار الفتنة أيام الحرب الأهلية سنة 1728، فانحاز الشيخ بوعزيز لعلي باشا [3].

6-1 الأزمة الباشية الحسينية 1728م :

اندلعت الحرب الأهلية في تونس سنة 1728م على يد علي باشا الذي أعلن الثورة ضد عمه حسين بن علي باي تونس الذي تراجع عن وعده الذي بمقتضاه سيتمكن علي باشا من الحكم [4] ، وعلى إثر هذا انقسمت البلاد إلى حسينية وهم الموالين للحسين بن علي و الباشية[5] وهم القائمون بدعوة علي باشا، و إلى جانب الحسين بن علي نجد القيروان وسوسة والمنستير والمهدية والقلعة الكبرى وصفاقس وقرى من الساحل ، ومن القبائل نجد بني رزق و الجزء الأكبر من دريد وقبائل جلاص وأولاد عون وأولاد سعيد والهمامة[6] و إلى جانب علي باشا نجد

---

[1] – حكم (1713 –1736 م) كان هذا الباي حليف باي تونس إذ ساهم في انهزام قبيلة الحنانشة وكان ذلك سنة 1724 م. أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، دار الأمة ، الجزائر ، ج3، 2009 ،ص 223 .

[2] – حصام صورية : المرجع السابق ،ص ص 43 – 44 .

[3] – نفس المرجع : ص 44.

[4] – القبائل المؤيدة لعلي باشا تسمى صفّ شداد، أما القبائل ذات الولاء للحسين بن علي أطلق عليها صفّ يوسف، ويشمل هذا التقسيم قبائل الجنوب التونسي والقبائل الطرابلسية المتاخمة لأيالة تونس في تلك الفترة . أنظر : سالم الأبيض : **تاريخ شبه جزيرة جرجيس من العصور القديمة إلى نهاية الاحتلال الفرنسي** ، تقديم : نور الدين سريب،ط1، الشركة العامة للطباعة، د.م.ن ، 2001، ص 77.

[5] – نفسه .

[6] – ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2، ص 140.

القلعة الصغيرة ، مساكن جمال، أكوده ، زاوية سوسة ، جبل وسلات ، و القبائل ماجر ، الفراشيش ، أولاد عيار ، ورتان وغيرها [1] .

شجع تمرد علي باشا وشقه لعصا الطاعة و اعتصامه في جبل وسلات مع من ولاه من القبائل، على تمرد بعض القبائل في مناطق أخرى من الأيالة فنجد الكاف و باجة قد نشبت فيهما ثورات ، فسارع حسين بن علي إلى غربي الأيالة من أجل تأديب وإنهاء هذه الثورات، وفور وصوله عادت كل من الكاف و باجة تحت طاعته مجددا ، ثم قام الحسين بن علي بالقبض على رؤوس الفتنة وقتل منهم قرابة السبعين رجلا فاستقام أمر المنطقة ، لكن الثورات لم تكن لتنتهي لأن الباي حسين بن علي اضطر إلى الدخول في صراعات لا هوادة فيها ضد القبائل التي خرجت ضده في مختلف مناطق الايالة ، لكن ورغم ذلك فالصراع الحقيقي كان ضد ابن أخيه الذي بقي يلاحقه ويضيق عليه الخناق من منطقة إلى أخرى بصحبة ابنه يونس نحو الحدود الغربية للأيالة وصولا إلى التراب الجزائري فتوغل داخلها إلى أن وجد ملاذا وعونا لدى داي الجزائر عبدي باشا [2].

بقي الحسين بن علي طيلة المدة التي مكث فيها علي باشا في الجزائر حتى سنة 1735م يحاول حمل الداي عبدي باشا على قتل ابن أخيه غير أن الداي الجزائري الذي كان عبارة عن لعبة في أيدي أعضاء الديوان بقي مترددا و يعطي ذرائعًا يتحجج بها للباي التونسي حسين بن علي ، أن من دواعي الإنسانية وما تفرضه عليه وتارة أخرى يتحجج بأصول الضيافة وإيواء المستجير مكتفيا بأنه سيبقى علي باشا أسيرا مقابل ذلك أن يدفع له الباي حسين بن علي مبلغ يقدر بـ 10 آلاف ريال بندقي [3]، وبقي علي مسجونًا إلى أن تغيرت القيادة وخلف عبدي باشا إبراهيم[4] في حكم الجزائر[5]، فأفرج عنه فأخذ يستعد لمجابهة عمه فبعث ابنه إلى الحنانشة فالتفوا

---

[1] – Habib Boularès: op.cit ,p p 397-398.

[2] – يلقب بالكرد والأعور ، فقد يكون من أكراد العراق ، تلقب في وظائف عسكرية وإدارية كثيرة وآخرها وظيفة آغا الصبايحية العرب ، ومنها ارتقى إلى منصب ولاية التيطري ثم جلس على أريكة عرش الجزائر يوم السبت 15 مارس 1724م. أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ج3، ص222.

[3] – ألفونص روسو : المرجع السابق ،ص ص 176- 177.

[4] – كان من أعيان المستشارين بديوان الحكومة التركية الجزائرية ، وكان يعرف بالخزناجي وقع تعينه لمنصبه الجديد في 2ديسمبر 1732.أنظر : عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : المرجع السابق ، ج3، ص 226.

[5] – ألفونص روسو : المرجع السابق ، ص 177.

عليه واستمال قلوب الرجال في الجزائر من أجل استرداد عرشه [1]. فأيد داي الجزائر إبراهيم علي باشا في مطالبه مقابل أن تبقى ولاية تونس تابعة للجزائر مع فرض ضريبة سنوية تبلغ 200000 قطعة ذهبية فتعهد علي باشا بذلك [2] .

7-1 وقعة سمنجة :

وقّع إبراهيم داي مرسوم كتبه إلى باي قسنطينة بوكمية المعروف بالشايب ، أمره فيه بأن يكون دائما في جانب علي باشا ونصرته على خصمه ، فتهيأ باي .قسنطينة بوكمية وجهز جيشا وهاجم أيالة تونس [3]، فوجئ سكان أيالة تونس بالهجوم بسبب الفترة الطويلة التي ساد فيها السلام بين الايالتين، أخذ الحسين بن علي يراقب كل صغيرة وكبيرة أواسط الجيش الجزائري الذي استقر بالكاف و التقى الجمعان بناحية سمنجة على نحو 14 فرسخ[4] من تونس، دامت المعركة 16 يوما ، وفي خضم هذه الأحداث وقعت تغيرات لم تكن في الحسبان إذ أن الباي حسين بن علي تخلت عنه القبائل العربية التي اعتمد عليها فانسحبت سراً و انضمت إلى الطرف الجزائري ، كما انضمت القبائل المعارضة للباي حسين بن علي وقادها علي باشا بنفسه [5]، انتصر الجزائريون في هذه الحرب و استولوا على جميع ما كان يشتمل عليه الجيش التونسي ، سمحت هذه الحرب للجزائر بأن تدخل الأراضي التونسية وتفرض عليها ضرائبا

---

[1] – ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2، ص 138.

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : المرجع السابق ، ج3، ص 227.

[3] – نفسه .

[4]– **الفرسخ** : قد اختلف فيه فقال قوم : هو فارسي معرب و أصله فرّ سنك ، وقال اللغويون الفرسخ عربي محض يقال انتظرتك فرسخًا من النهار أي طويلا ، أما حده ومعناه : قالت الحكماء و استدارت الأرض في موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة و الدرجة خمسة وعشرون فرسخًا و الفرسخ ثلاثة أميال و الميل أربعة آلاف ذراع فالفرسخ اثني عشر ألف ذراع والذراع أربعة و عشرون إصبعًا ، والإصبع ست حبات شعير مصفوفة بطول بعضها إلى بعض وقيل الفرسخ 12 ألف ذراع المرسلة تكون بالذراع المساحة وهي الذراع الهاشمية ، ويقال الفرسخ سبعة آلاف خطوة . و لم أرى خلاف في الفرسخ ثلاثة أميال. أنظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي:**معجم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ، مج 1، 1977، ص ص 35-36.

[5] – كلفت هذه المعركة علي باشا بقاء الجيش الجزائري ماكث بتونس وتعهد علي باشا إلى الباي بوكمية مقابل رحيله حيث وقّع اتفاق بينهم تضمن : دفع ضريبة سنوية قدرها خمسين ألف بياستر ، الغنائم المتحصل عليها بعد النصر من نصيب الجيش الجزائري ، تقديم هدايا خاصة للباي بوكمية و الداي إبراهيم ، كما أجبر علي باشا على دفع كل المستحقات من القمح للميليشية الجزائرية كلما احتاجت.أنظر : حصام صورية : المرجع السابق ، ص 61.

وأموالاً ، و ظلت الحرب قائمة بين حسين بن علي وابن أخيه علي باشا انتهت في بقتل حسين بن علي واعتلاء علي باشا عرش الحكم بقوة السلاح [1].

2/ مواقف أهال طرابلس الغرب من تأسيس الأسرة القرمانلية:

قامتعدة ثورات داخلية ضد حكم أحمد القرمانلي حيث انتهزت المناطق البعيدة الفرصة[2]، وفي سنة 1713م انتفض سكان تاجوراء[3] بالتحالف مع سكان ترهونة وقسم من أولاد حامد بن جارية ، و تمكن أحمد باشا من التغلب عليهم والدخول إلى تاجوراء وترك شقيقه الحاج شعبان بن يوسف حاكما عليها وكان يشغل منصب قائد الفرسان ثم قام بعد ذلك المتمردون بمهاجمة الحاج شعبان في قلعة تاجوراء فدافع عنها حتى أدركه أخوه بجيش قوي ووضعت تاجوراء مرة أخرى تحت قبضة الحديد والنار وفرضت عليها ضرائب فادحة حتى لاتكون قادرة على العصيان [4] .

وفي نهاية سنة 1713م ثار حسين القولوغلي وانتقل إلى مسلاته حيث حصل على عون ترهونة بقيادة منصور الترهوني[5] ، فنهض لهم أحمد بك بنفسه وشتتهم وأحرق نجوعهم و أرغمهم على اللجوء إلى الجبال ، حصل تمرد آخر من قبل ابن عشرين وقد لقي نفس المصير مع بعض زعماء العائلات المشهورة التي تضامنت معه[6].

---

[1] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : المرجع السابق ، ج3 ، ص227.

[2] – محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة : **النشاط الليبي في البحر الأبيض المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية 1711 – 1835 وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية** ، ط1، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، 1997، ص 122.

[3] – **تاجوراء** : بلد من بلاد طرابلس القديمة لازالت معروفه بهذا الاسم ، تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بالقرب منها ولها ذكر من مدينة طرابلس القديم و الحديث ، و في ثورات الزعماء على الحكم التركي ، وعلى جيوش الفرنجة التي غزتها أكثر من مرة في أزمان متعاقبة و ظروف مختلفة . أنظر : أحمد الطاهر الزاوي : **معجم البلدان الليبية** ، ط1 ، مكتبة النور ، طرابلس ،1388هـ/ 1968م ، ص 75.

[4] – اتوري روسي : المرجع السابق ، ص 329.

[5]– كان رجلا عظيما في ترهونة وهو شيخ قبيلة الهادي التي تسكن جهة سيدي معمر، كانت له حرب بينه وبين الشيخ عبد المولى فهاجر المصر مع بعض أنصاره واستوطنوا في أسيوط ولا تزال قبيلة ترهونة معروفة بها إلى الآن. أنظر: ابن غلبون : المصدر السابق ، ص 194.

[6]– اتوري روسي: المرجع السابق، ص 330.

و كان هناك مشاغب خطير علي بن عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي المعروف باسم أبو قيلة ينتمي إلى أسرة تحترف النهب وقد قام في سنة 1715م بمهاجمة المناطق الجنوبية الشرقية لإقليم طرابلس الغرب وارتكب أعمال العنف ضد أولاد خليفة الذين قتل منهم ستمائة رجل وكذلك فعل مع أولاد نصر، كما انتهك أعراض النساء وجمع حوله الكثير من الأتباعوالمناصرين مدّعياً أنه المهدي وقد بلغ برقة وجنوب الجبل الأخضر واستولى على قافلة كانت تحمل خراج واحة أوجلة إلى طرابلس ، و نهض أحمد القرمانلي للقائد في منطقة الزعفران وهاجمه بغتة فاكتسح معسكره وتمكن علي من الفرار من هذه المذبحة التي وقع فيها أخوه عبد النبي ، وعاد أحمد بك إلى طرابلس منتصراً واستقبل استقبالا رائعا مطلع سنة 1716م[1] .

وما كاد أحمد القرمانلي يستريح قليلا حتى أغراه المكني بقيادة حملة على فزان التي رفضت في ذلك الوقت دفع الخراج فقام أحمد القرمانلي شخصيا بقيادة هذه الحملة في 1716م وبلغ مرزق وحاصرها مدة 10 أيام ولكنه اضطر لرفع الحصار و الرجوع إلى طرابلس التي حدثت فيها بعض الاضطرابات [2] .

وفي سنة 1716م قاد أحمد بك حملة على صاحب فزان اثر رفض دفع الخراج ، وفي أعقابها سنة 1719م حملة جديدة بعد أن رضي صاحبها بدفع الجزية لكنه توفي وخلفه ابنه أحمد فرفض دفعها لكن هذه الحملة باءت بالفشل بسب نقص القوات [3] .

وفي نفس السنة استغل إبراهيم الترياقي وعلي بن خليل الأدغم هزيمة أحمد بك فثارا وحاولا الاستيلاء على السلطة بالقوات التي تحت قيادتهما وتحركا من مدينة درنة[4] نحو الغرب و ألزما القبائل بالاشتراك معهما وانحازت طوائف القولوغلية في مصراتة والتي ينتسب إليها علي بن خليل الأدغم إلى جانب الثائرين وهكذا قوي عزم الثائران ، زحفا على طول الشاطئ نحو طرابلس ولكنهما انهزم بالقرب من تاجوراء شر هزيمة على يد فرسان الباشا [5] .

---

[1]– نفسه.

[2]– نفسه .

[3]– رود لفوميكاكي : المرجع السابق ، ص ص 20– 23.

[4]– **درنة:** موضع بالمغرب، قرب أنطابلس ، من عمل باحة .أنظر: صفي الدين البغدادي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 524.

[5]– رود لفوميكاكي : المرجع السابق ، ص 23.

ثانيا : المواقف الخارجية من تأسيس الأسرتين .

1/ موقف الباب العالي :

لم يكن للدولة العثمانية موقفا واضحا من تأسيس الأسرة الحسينية بتونس والأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب ، وذلك لانشغالها في عدة حروب مع العديد من الدول في آن واحد الروس واليونانيين ، ضف إلى ذلك البلغار والرومان واليوغسلاف، والإنجليز ، لذا لم تكن الدولة العثمانية قادرة على حماية إيالاتها وفرض النظام داخلها و إحكام السيطرة على ولاتها [1].

ففي نهاية القرن 17م عرفت جملة من الأحداث حيث دخلت في عدة حروب مع روسيا بدءًا من سنة 1677م وتتالت عليها الهزائم انتهت بصلح كارلوفيج[2] لعبت فيه بريطانيا وهولندا دور الوسيط[3] ، كانت هذه المعاهدة الأولى من نوعها الغير مواتية للدولة العثمانية إذ فتحت المجال أمام التغلغلات و أشكال التدخلات الأجنبية ، فتحول دور الدولة العثمانية التي كانت تملي القوانين وتفرض القرارات و اضطرت بداية القرن 18م إلى الاتفاق مع خصومها و الإذعان لمطالبهم بسبب هذه المعاهدة أصبحت الإمبراطورية الروسية تملك جزءا كبيرا من أوكرانيا وتحاذي الدولة العثمانية على طول المنطقة المحتلة من قبل خانات القرم التابعون للأتراك[4].

وفي سنة 1711م أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا بسبب اجتياز الملك السويدي للحدود العثمانية ولجأ إلى تركية فدخل خلفه القيصر بطرس لمطاردته ، فاجتاز قسم من الأراضي العثمانية ، اعتبر الباب العالي هذا سببا للإيذان بالحرب ، لكن السبب الحقيقي الذي يكمن وراء هذه الحرب هو الفكرة التي كانت تسيطر على الدولة العثمانية وذلك من أجل

1– حليمة النحاس و فايزة مزاري : المرجع السابق ، ص36.

2 – عقدت في 15 جويلية سنة 1700م تخلت بموجبها الدولة العثمانية لآل هابسبورغ عن تراسيلفانيا وعن المجر برمتها عدا طمشوار وعن القسم الأكبر لسلوفينيا و كرواتيا واكره السلطان العثماني عن التنازل للبنادقة عن المورة وعدد من الأماكن في ألمانيا . أنظر دونالد كواترت : **الدولة العثمانية 1700– 1922م** ، تع: أيمن الأرمنازي ، مكتب العبيكان ، الرياض ، 1424هـ / 2004 م ، ص 91.

3 – دونالد كواترت : المرجع ، ص ص 89–91

4 – روبر مانتران : **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: بشير السباعي ، ط1، دار الفكر لدراسات والنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1993، ص378–379.

استرجاع ما تركته في معاهدة كارلوفيج التي وُقّعت بينها وبين روسيا إثر الهزيمة سنة 1700م[1].

استردت الدولة العثمانية ما أخذ منها في المعاهدة التي أبرمتها مع روسيا ، وجاء دور استرداد ما أعطته الدولة العثمانية للبندقية وألمانيا، فأعلنت بذلك الحرب على الأضعف منها وكانت البندقية أولها في 8 ديسمبر سنة 1714م[2]. وغيرت الدولة العثمانية مخططها ودخلت في حرب مع المجر بدل ألمانيا ، فخسرت الدولة العثمانية حربها أمام المجر سنة 1716م ، وجلب فشلها مع ألمانيا لها مصائب كبيرة ، انتهت بمعاهدات على إثرها تنازلت الدولة العثمانية على العديد من مناطقها[3]. كل هذا أدى إلى الضعف الداخلي والتحالف العسكري وبالتالي لم يعترف حكام إيالات شمال إفريقيا بالسلطان العثماني إلا شكليا فقط و امتنعوا عن وضع المقاتلين تحت تصرف إستانبول[4] .

لقد كان لكل هذه الأحداث التي مرت بها الدولة العثمانية ووقوعها في مشاكل متعددة على الصعيدين الداخلي والخارجي، التأثير على مواقفها فلم يعد أمامها سوى الاعتراف بوصول العنصر الكرغلي للسلطة في كل من إيالة طرابلس الغرب و تونس و اكتفت ببعث فرمانات تولية لمن ترأس الحكم[5].

2/ موقف الأيالات العثمانية بالمغرب العربي من تأسيس الأسرتين :

2- 1 موقف إيالة الجزائر من الأسرة الحسينية :

عرفت الأيالات العثمانية اضطرابات في أواخر القرن 16م وأوائل القرن 17م نتيجة التنافس على الحكم ، فنشبت فتن داخلية في أيالة تونس التي دارت بينها وبين الجزائر حروبًا وعمت الفوضى وتمزقت أوصال الدولة، فأدى هذا إلى ضعف السلطة مما شجع الدول الأوربية

---

[1]- يلماز أوزتونا : **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: عدنان محمود سلمان ، مر : محمود الأنصاري ،منشورات مؤسسه فيصل لتمويل ، تركيا إستانبول، مج 1 ، 1988، ص 595.

[2]- يلماز أوزتونا: المرجع السابق ، ص 598.

[3]- نفس المرجع ،ص 601.

[4]- حليمة النحاس وفايزة مزاري : المرجع السابق، ص 36.

[5]- نفس المرجع ، ص 37.

على توسيع أطماعها نحو السواحل التونسية ، في ظل هذه الاضطرابات تغير الحكم في تونس ووصول الحسين بن علي للحكم بمساعدة الجيش التركي ومؤازرة الأهالي سنة 1705م [1] .

في 10 أوت سنة 1705م قدم إلى مدينة تونس مبعوثين محملين برسالة من عيشي مصطفى داي الجزائر الذي كان يعسكر بمدينة الكاف التونسية ، وكانت الرسالة ذات صبغة تدل على الرغبة في عقد الصلح ، حيث أن داي الجزائر أعرب عن مقترحات سلمية و أظهر عزمه على القدوم بنفسه لإتمام هذا الصلح، و فور استلام الحسين بن علي هذه الرسالة سارع بعقد ديوان حضره الأعضاء الرسميين ، إضافة إلى ممثلين عن رجالات الدين والقضاء والأهالي ، أسفر هذا الاجتماع على ضرورة منع الداي عيشي مصطفى من المجيء [2] ، ودعوته إلى أن يغادر البلاد حيث ذكروه بالعبارة التالية : " ذكرتم أن قدومكم إلى تونس إنما كان لأجل محاربة إبراهيم الشريف وقد خلعناه وهو الآن أسير لديكم فتم مرادكم وبايعنا من رضيناه فليس لكم حق في طلب تعتمدونه بحجة " [3].

ولقد نقل هذا الرد إلى محلة الجزائريين وفد تونسي مؤلف من بعض أعضاء الديوان وعدد من أعيان و جاهة الناس، من بينهم الولي "علي عزوز" وغيره من الأعيان و الصالحين ، واستقبل الداي عيشي مصطفى الوفد بكل ترحاب ، لكنه ردّ على اعتراضاتهم وبقائه على رأس محلته في إيالة ، حاول الرسل التونسيون إقناعه بمغادرة البلاد حقنا للدماء، عرضوا عليه تعويضه عن أتعاب الحرب ، لكن عرضهم قُوبل بالرفض من قبله وطلب التفاوض مع رسل غيرهم ، فرجع الوفد إلى مدينة تونس وبصحبته بعض آغوات داي الجزائر الذي كلفهم بإبلاغ حكام تونس بنوايا الداي السليمة، ثم أرسلت تونس مفاوضين جدد إلى محلة الجزائريين ومعهم هدايا قيمة لكن لم يكونوا أسعد حظا من سابقيهم[4].

وبعد فشل المفاوضات السلمية بين الطرفين تحركت محلة الجزائريين من الكاف متجها إلى طبربه حيث مكثت أياما تخرب وتنهب، و وصلت المحلة الجزائرية إلى مشارف العاصمة

---

[1]- الحبيب ثامر : **هذه تونس** ، مطبعة الرسالة ، د.م.ن ، د.س.ن ، ص 20.

[2]- ألفونص روسو : المرجع السابق ، ص 163.

[3]- ألفونص روسو : المرجع السابق، ص 164.

[4]- نفسه.

التونسية في 28 أوت 1705م و عسكرت بمكان يسمى بن منجوس وزحف مع هذه المحلة أكثر من 40 ألف رجل من القبائل التونسية المتمردة، وبالمقابل كان جيش الحسين بن على لا يزيد عن 18 ألف رجل وبمجرد عسكرة عيشي مصطفى قبالة العاصمة التونسية اكتشفت حقيقة نواياه ولم يعد أمر الصلح وارد ، فاندلع القتال على الفور وذلك في 02 سبتمبر من نفس السنة[1].

تعاون الحسين بن علي مع الداي محمد خوجه الأصفر تعاونا وثيقًا لصد هذا الهجوم [2]، حيث اندهش الجزائريون من مقاومة الأهالي التونسيين الباسلة والعنيفة و منيوا بخسائر فادحة الشيء الذي جعلهم يندمون لعدم قبولهم بالصلح ، الذي كان قد عرض عليهم من قِبل التونسيين سابقًا، فأرسلوا رسائل صلح إلى الحسين بن على لكن عرضهم جاء متأخرًا لأن الحسين بن على قويت عزائمه بفضل ما حققه و أنصاره من نجاحات ، فرفضوا الدخول في أي تسوية مع أعدائهم قبل استرداد ما سلبوه منهم ، ضف إلى ذلك حددوا شروط عرضوها على داي الجزائر ومحلته متمثلة في:

- فك الحصار على تونس و مغادرة التراب التونسي كليًا.

أثار هذا الرد المتصلب غضب داي الجزائر، مما جعله يصرّ على إحكام الحصار، لكن بعد خذل بعض القبائل التونسية له أجبر على المهادنة و بدأ بالانسحاب[3]، فقاموا بالإسراع في طوي خيام معسكرهم وفروا تاركين ورائهم مدافعهم وآلات حربهم ، وكل هذا كان تحت جنح الظلام ، وعند بزوغ الفجر انطلق فرسان الحسين بن علي يقتفون أثرهم وعلى بعد بضع فراسخ من مدينة تونس اعترضتهم تعزيزات جزائرية قوامها 500 بعير محملة بالميره و 60 بغلاً موسوقه بالبارود التي كانت موجهة من عامل عنابه لنجدة سيده عيشي مصطفى فاستولى جنود الحسين بن علي على تلك الذخائر والمؤن ، وكان تقهقر الجزائريين بين مدينة تونس وسهل بو سيدره يمثل انحدارًا حقيقيا ، وبقيت قوات الحسين بن علي النظامية مع طفق البدو يلاحقون فلولهم المنهزمة إلى أن عادوا إلى إيالتهم [4].

[1]–الفونص روسو: نفس المرجع.

[2]– محمد الهادي الشريف : المرجع نفسه ، ص 82.

[3]– ألفونص روسو : المرجع السابق ، ص 165.

[4]– نفسه.

ظلت الجزائر تتدخل في شؤون إيالة تونس كل ما حانت لها الفرصة وبعد أن قضى الحسين بن علي على عيشي مصطفى وهدأت الأوضاع ، رجع أتراك الجزائر من جديد إلى التدخل في شؤون إيالة تونس و يتمثل هذا في فرار علي باشا إليها عندما أزيح من منصبه فكانت الجزائر مستجيبة لندائه ، فحصل على نجدتهم حيث كانت إعانة مغرضة سنة 1735م، وبعد القضاء على الحسين بن علي من طرف ابن أخيه الذي حكم البلاد و أزاح أبناء عمه اللذين بدورهما استنجدا بالجزائر وذهبا إليها و أستقبلهما داي الجزائر استقبالا حسنًا ، لأنهما كانا يوفران للداي الجزائر وسيلة ضغط قوية على باي تونس [1]. فتدهورت علاقة علي باشا والجزائر منذ 1735م وهي السنة التي جاء فيها صاحب الجزائر إلى تونس تمهد له السبيل في الحكم ، لكن كبرياء علي باشا وصرامته في كل ما يتعلق بشؤون السيادة من جهة ومطالبة أتراك الجزائر و إلزامه بدفع الضريبة السنوية واللهجة الآمرة التي كانوا يخاطبونه بها من جهة أخرى كل هذه الأسباب أدت إلى القطيعة سنة 1740م[2] .

2/2 موقف إيالة طرابلس الغرب من الأسرة الحسينية :

بعد اطمئنان أحمد القرمانلي عن الوضع في بلاده و التزام الجميع لأوامره ، انصرف إلى توسيع حدود إيالته على حساب جيرانه (الإيالة التونسية) فجدد بتصرفه الصراع الذي كان متوقفًا منذ زمن طويل[3].

التفت أحمد القرمانلي إلى جزيرة جربه[4] التونسية التي كانت تحت حكم الشيخ السعيد بن موسى في ذلك الوقت وحاول ضمها إلى إيالته ، فاستدعي شيخ الجزيرة من قبل علي باشا فرفض الشيخ تلبية الدعوة خوفًا من أن تكون هناك مكيدة مدبرة له، ونتيجة لهذا الرفض قرر علي باشا قتل الشيخ فأرسل له قاتلا مستأجرًا فترصد له وقتله ففر شقيقه إلى طرابلس حيث عرض على أحمد القرمانلي تسليمه جزيرة جربه، فرفض أحمد القرمانلي ذلك ، و بدل ذلك بدء

[1]– محمد الهادي الشريف : المرجع السابق ، ص 84.

[2]– محمد الهادي الشريف: المرجع السابق ، ص 86.

[3] – محمود علي عامر و محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص210.

[4] – **جربه**:هي جزيرة واسعة وسط البحر يحيط بها حوالي ثمانية عشر ميلا ، كثيرة المطر تنتج مختلف الفواكه العنب الزيتون و الرمان ..الخ لا ينمو بها النخيل ، هي جزيرة مقسمة إلى أجزاء منفصلة بها سوق واسع منظم به عدد من التجار و المخازن و الفنادق ، هي تابعة لباشا تونس الذي يعين عليها الحاكم. أنظر : مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 101.

أحمد بك يجوب قبائل النوايل[1] وعكارة و ورغمه[2] أهم ما تحترفه هذه القبائل السرقة والنهب ، فانضمت إليه وقدمت له يد المساعدة في الاستيلاء على جزيرة جربه ، فوقعت معركة ضارية بموقعة حومة تاجموت[3]، ضد شيخ القبيلة الجديد موسى بن صالح ، ففر إلى صفاقس طالبًا النجدة فأرسلت له قوة تونسية لصد المتمردين ومنعهم من الهروب ، فدارت معركة عنيفة حدثت خلالها مذبحة مريعة حيث قام القائد التونسي في هذه المعركة بتشييد هرمًا من رؤوس القتلى بجانب الهرم الذي شيد سنة 1560م [4].

3/2 موقف إيالتي تونس والجزائر من الأسرة القرمانلية :

في سنة 1742م تعترض أحمد القرمانلي إلى محمد الشيخ الذي كان عائدا من الحج ، واقترف في حقه جريمة شنعاء وذلك عندما نزل على أبواب طرابلس وخيم بها، فهوجم أثناء الليل وتم اغتياله مع من معه ، وحصل أحمد القرمانلي على غنائم كثيرة جراء هذا الفعل ، وفي أعقاب هذه الجريمة[5] التي ارتكبت في حق نجل داي الجزائر الحاج محمد ، وردت خطابات من قبل الجزائر وتونس تهدد وتنذر بعزم كلا الإيالتين على شن حملة لضرب طرابلس الغرب ، اتخذ أحمد القرمانلي التدابير اللازمة لمقاومة هذه التهديدات، وتذهب: " الروايات المحلية إلى أن أحمد القرمانلي لم يقترف تلك الجريمة إلا تقربا من إبراهيم داي الجزائر، ومن أحمد بك تونس : فقد كان أولهما يرى في الحاج محمد منافسًا له على العرش ويرغب في التخلص منه بينما كان الثاني يريد التخلص منه بسبب عداء شخصي بينهما . ولذا فإن التلويح بتوجيه حملة ضد طرابلس لم تكن –فيما يقال– سوى لعبة كاذبة قصد بها إرضاء الرأي العام"[6].

3/ مواقف الدول الأوروبية من تأسيس الأسرتين

1/3 الموقف من تأسيس الأسرة الحسينية :

---

[1] – **النوايل:** قبيلة عربية مشهورة بالكرم ويرجعون في نسبهم إلى الذنابيين من بني سليم ، وجدهم ذائل بن عامر بن جابر بن فائد بن رافع بن ذباب .أنظر : الطاهر أحمد الزاوي : المرجع السابق ، ص 108.

[2] –**عكاره** : أهم أحد فخوذ قبيلة ورغمه البربرية الكبير التي تقطن بالجنوب التونسي . أنظر شارل فيرو : المرجع السابق ، ص 300.

[3] – **تاجموت:**هي حومة في جزيرة جربه ، مابين جامع الماء والقنطرة ، وهي إحدى مشيخات منطقة خمس الماء . أنظر : نفسه.

[4] –شارل فيرو : المرجع السابق ، ص 300.

[5] – نفسه.

[6]– نفس المرجع، ص 301.

عندما تأسس البيت الحسيني كانت العلاقات بين الباي حسين بن علي الذي امتد عهده مابين(1705-1735م) ، ولويس الرابع عشر والخامس عشر، قد شهدت تقلبات تارة متوترة وتارة تتسم بالانفراج بسبب القرصنة ، فكثيرا ما تهيجها الإجراءات الاقتصادية المتعلقة بصيد المرجان والرسوم الجمركية التي اتخذها الباي أو خرق للقواعد البروتوكولية والأعراف الدولية [1]. وكانت الدول الأوروبية تهدف للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط عن طريق التجارة لكن بريطانيا لم تكن مهتمة كثيرًا بالتجارة مع تونس عكس فرنسا ، التي اكتسبت فيها مواقع هامة للتجارة وهذا منذ عهد لويس الرابع عشر ، استمرت هذه الهيمنة طيلة القرن 18م . وكان هدف فرنسا هو إقامة علاقات مناسبة لصالحها مع الإيالة التونسية ، ومن جملة الأسباب التي جعلت فرنسا تفرض علاقات سلمية مع تونس مايلي :

- تفادي خطر القراصنة وضمان الملاحة والتجارة ، وهو الدافع الرئيسي للسياسة الفرنسية تجاه الإيالة التونسية.
- سعي فرنسا للحصول امتيازات[2] تجارية لمواطنيها والحصانة لرايتها والحق لرعياها ، والاستقرار في أماكن محددة في تونس "الرأس الأسود" مع توفير الظروف المواتية لنشاطاتهم التجارية [3].
- فضلا عن الموقع الاستراتيجي لتونس بين حوضي البحر المتوسط الشرقي و الغربي، حيث أصبحت في عهد بايات الأسرة الحسينية مركزًا تجاريا مهمًا، تأتيها القوافل محملة بالمنتوجات الإفريقية وتقوم بإعادة بيعها لتجار الأجانب ، خاصة الإمارات الإيطالية وجنوه و فرنسا .
- كان السلم مفيد لفرنسا وذلك من أجل تطور مؤسساتها وتجارتها، لأن أطماع فرنسا التوسعية في القارة الأوروبية في القرن 18م لم تتحقق ، حيث أنها تعرضت لهزائم متوالية ، سعت

---

[1]- مليكه الشيخ: **العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن الثامن عشر** ، (مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف أ. الدكتور عمار بن خروف)،المركز الجامعي غرداية،2011/2012م، ص 56.

[2] – هي الامتيازات التي منحت للأجانب من طرف الدولة نفسها في النواحي المختلفة كحسن المعاملة ، و الحماية ، و مظاهر الإعفاءات المختلفة .أنظر : زينب مصطفى منصور دوشي : **العلاقات الطرابلسية الأمريكية في عهد الأسرة القرمانلية خلال (1801 – 1805)** ، (قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر)، جامعة اليرموك ، 2013، ص4.

[3]- ياسين صنديد : المرجع السابق ، ص 43-44.

فرنسا لتعويض خسائرها التي منيت بها في أمريكا والهند لذا وسعت فرنسا نشاطها التجاري والسياسي في شمال إفريقيا و احتكرت التجارة [1]. فبالرغم من رغبة الحسين بن علي في إقامة علاقات طيبة مع الحكومة الفرنسية ، إلاّ أن البحارة التابعين للإيالة التونسية قاموا بأعمال خطيرة ضد السفن التجارية الفرنسية ، الأمر الذي قطع العلاقات بين البلدين ولقد أدى استيلاء إحدى البوارج الفرنسية على سفينة شحن هولندية كانت تنقل على متنها بضائع تونسية، رفض البلاط الفرنسي إرجاعها لأصحابها هذا مازاد من حدة توتر العلاقة بين الإيالة التونسية وفرنسا . مع ذلك حاول الحسين بن علي جاهدا التغاضي على هذه التجاوزات التي قام بها البحارة ، بل انتهز الفرصة ليطالب بتعويضات عن هذه الخسائر. فصار وضع التجار الفرنسيين بتونس لا يطاق ، لذا فإن الحكومة الفرنسية سارعت في إيجاد حل لهذه المشاكل وذلك من خلال إبرام اتفاقياتواستئناف العلاقات الطيبة بين البلدين من جديد[2]، ومن بينها معاهدة سنة 1711م التي بمقتضاها تصدر الشركة الفرنسية المرسيلية[3] كميات من الحبوب ، انطلاقًا من ميناء تامكرت أو رأس نيقرو الواقع في الساحل الشرقي للإيالة[4].

وخلال عهد الحسين بن علي تنافست الدول الأوروبية من أجل الحصول امتيازات من الإيالة التونسية ، كان لدول غير فرنسا حظوظ في إبرام معاهدات ، ففي سنة 1712م أبرمت هولندا معاهدة صلح [5]، و مهد لهذه الاتفاقية شخصية يهودية يدعى "جودا كوهين" والسيد "جان فان باول" منذ سنة 1704م وهي معاهدة تأخرت المصادقة عليها إلى العاشر من شهر جويلية سنة 1713م [6]. و إنجلترا كان لها أيضا معاهدة مع إيالة تونس بعد قطيعة دامت فترة طويلة ، بعدها لتعود هولندا وتجدد علاقتها بالإيالة سنة 1723م [7].

---

[1]- مليكه الشيخ : المرجع السابق ، ص 57.

[2]- ألفونص روسو : المرجع السابق ، ص ص 169-169 .

[3]- كان تعاملها مع الإيالة التونسية ليس بجديد بل يعود إلى القرن 17م وبقيت العلاقة متواصلة بينهما إلا أن تم قطعها من قبل علي باشا في 1741م .أنظر : عبد الحميد هنية : المرجع السابق ، ص156.

[4]- نفسه .

[5]- كان تأخر هذه المعاهدة نتيجة لعدة أسباب و إشكالات التي برزت حول بعض بنودها والتي لم يكن من السهل الاتفاق عليها . للمزيد أنظر: ألفونص روسو : المرجع السابق ، ص 169.

[6] – نفسه.

[7] نفس المرجع ،ص ص170-172.

ومهما كان إخلاص الحسين بن علي في صداقته مع الدول الأوروبية إلا أنها لم تحل بين قراصنة البحر التونسيين وبين خرق معاهدات الصلح مع هذه الدول ، إذ ظل قراصنة السفن التونسية يلاحقون وتطاردون السفن الأجنبية إلى السواحل الأوروبية[1].

2/3 المواقف من تأسيس الأسرة القرمانلية:

إن الأوضاع الداخلية لبلاد طرابلس الغرب عندما تولى أحمد بك القرمانلي الحكم ، وموقف السلطان العثماني منه يحتم عليه إتباع سياسة خارجية هادئة ومسالمة مع الدول البحرية الكبرى حتى يستطيع تثبيت دعائم حكمه في الداخل ، لهذا عمل على استمالة القنصل الفرنسي "إكسبلي"[2] و توجه بنفسه إلى زيارته صحبة عدد كبير من حاشيته ، لكسب ود القنصل قام أحمد بك بإطلاق سراح الرعايا الإيطاليين اللذين غرقت سفينتهم قرب الشواطئ الطرابلسية دون فدية دليلاً وبرهانًا على صداقته لفرنسا. وتركت هذه الزيارة أثرًا طيبًا فاستمرت العلاقات الودية نسبيا إلى سنة 1720م [3].

وعند نهب سفينة تابعة لمرسيليا في سنة 1722م توترت العلاقات بين فرنسا و إيالة طرابلس الغرب حيث بقي أحمد بك يماطل مما جعل فرنسا ترسل سفن حربية خلال سنوات 1725م و 1726م و 1728م ، وهذه الأخيرة كانت بقيادة "غراندبريهGrandpré" وقصف المدينة لمدة 6 أيام وخلفت أضرارا بالغة ، ولم يتم التوقيع على معاهدة الصلح إلا سنة 1729م [4]. وبقيت علاقة فرنسا بطرابلس معقدة بصفة خاصة حيث أن معاهدة السلم المبرمة قبل اعتلاء أحمد القرمانلي كرسي العرش سنة 1685م ، تعرضت أكثر من مرة للنقض والخرق وبقيت العلاقات مستمرة بين التوتر و الإنفراج إلى غاية 1731م[5].

---

[1] – نفس المرجع ،ص 172.

[2] – هو قنصل فرنسي كان قد وصل طرابلس الغرب في 16 سبتمبر سنة 1716م . أنظر :شارل فيرو : المرجع السابق ، ص 271.

[3] – إمحمد سعيد سالم الطويل :**العلاقات السياسية و التجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية (1210-1248هـ / 1795-1832م)** ،(أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف أ.د عمر بن خروف)، جامعة الجزائر ، 2007 – 2008 م، ص ص 80-81 .

[4]– قد أعاد بموجبها الطرابلسيون السفن المنهوبة ودفعوا تعويضا وطلبوا العفو من الملك الفرنسي . أنظر : اتوري روسو : المرجع السابق ، ص 335.

[5]– نيكولاي إيليتش بروشين: المرجع السابق ، ص 117.

ولإنجلترا حظ في إبرام معاهدات صلح مع طرابلس الغرب قبل وصول الأسرة القرمانلية للحكم وذلك سنة 1662م ، و أكدت على ما ورد في هذه المعاهدة من بنود سنة 1716م ، لترسل فيما بعد "الأميرال كافانديش Cavendish" سنة 1730م للتأكيد على نصوص الاتفاق السابق[1].

في سنة 1744م سمح أحمد بك بنزول سفينتي قرصنة إنجليزيتين بطرابلس واتخذتا منها مركزا لغزواتهما ضد فرنسا ، وتزامن ذلك مع الحرب بين فرنسا وإنجلترا فتواطئ أحمد بك مع الإنجليز وألحقت أضرار بالغة بتجارة فرنسا، وإثر هذا الاعتداء قامت فرنسا بتجهيز سفنها الحربية الراسية في السواحل الطرابلسية وبدأت بملاحقة السفن الإنجليزية واستولت على إحداها، لم يرض أحمد القرمانلي- كان تحيزه واضحًا لإنجلترا – بشرعية هذا الفعل. وعلمت فرنسا بهذا التحيز فقامت بإرسال سفينة بقيادة نجل الأميرال الفرنسي "دوكين" ، فأستقبل استقبالا يليق به و أكد أحمد القرمانلي على حميمية العلاقة بينه وبين والده المتوفي ، و أعرب له عن حرصه على الحفاظ على العلاقة مستقبلا والعناية برعاياه[2].

وبدورها احترفت هولندا مهنة التجارة مع بلدان البحر الأبيض المتوسط ، و كانت لها اتفاقيات سلام وصداقة مبرمة مع طرابلس الغرب سنة 1681م، وفي سنة 1712م وصلت إلى طرابلس سفنًا هولندية محملة بالبارود والمدافع قدمت إلى أحمد بك كهدية ، وبقيت العلاقة بين البلدين ودية وتجددت بينهما المعاهدات سنة 1728م . وتبادل كل من البلدين الزيارات حيث ذهب وفد من طرابلس إلى هولندا ولقي كل الترحيب وحضي باستقبال يحمل كل مظاهر التكريم وحسن الضيافة وعاد الوفد محملا بهدايا قيمة لأحمد بك[3].

وإضافة إلى جملة الدول الأوروبية التي أقامت اتفاقيات سلمية مع طرابلس الغرب، نجد أيضا النمسا التي ارتبطت بمعاهدات صلح بإيالة طرابلس الغرب وذلك بإيعاز من الباب العالي الذي أجبر إيالاته بإقامة علاقات معها ، و وصل أول قنصل نمساوي وباشر بعقد الاتفاقيات مع طرابلس الغرب سنة 1729م[4].

---

[1] – اتوري روسي : المرجع السابق ، ص ص335-336.

[2] – شارل فيرو : المرجع السابق ، ص ص301-302.

[3] – نيكولاي إيليتش بروشين : المرجع السابق ، ص 118.

[4] – إتوري روسي: المرجع السابق ،ص ص 326-327.

وكان للجمهوريات الإيطالية أيضا الرغبة في إقامة علاقات مع طرابلس الغرب، لكن تبعيتها للدول الأوروبية الكبرى جعلها تتردد في إقامة علاقات سياسية مع دول البحر الأبيض المتوسط ، وذلك خوفًا من ردة فعل الدول المسيحية التي تمنع التعامل مع المسلمين ، و من بين هذه الجمهوريات نجد البندقية التي فضلت التعامل مع الباب العالي بدلاً من إيالة طرابلس الغرب لحل المشكل المتمثل في التعدي على سفنها وتوفير الأمن والحماية لها، دون أن تلجأ إلى التعامل مع حاكم إيالة طرابلس الغرب مباشرة وحصلت على مقصدها في العهود اللاحقة من عهد الأسرة القرمانلية[1].

إن حاجة أحمد القرمانلي للأموال والمعدات الحربية جعلته يقبل بعروض سلمية مع "جنوه"، التي قامت بإرسال إحدى مراكبها تحمل على متنها "سيمون ترافيرسو" مصحوبًا بأربعة آلاف قطعة ذهبية وكمية كبيرة من العتاد الحربي ، و وعده بتسليمه سفينة حربية مزودة بـ56 مدفع، وهكذا نجح "ترافيرسو" في إقامة علاقات سياسية و تجارية طيبة مع طرابلس الغرب من خلال صداقته مع أحمد بك القرمانلي حتى أصبح مستشاره الخاص الذي يثق به ويستمع لنصائحه[2].

ومن ناحية أخرى نجد أن إيالة طرابلس الغرب أقامت علاقات مع "نابولي" مرغمة وذلك لالتزامها بفرمان السلطاني الصادر بتاريخ 30 جويلية سنة 1726م ، والذي نص على سريان مفعول بنود المعاهدة المعقودة بين الدولة العثمانية والنمسا على الايالات الثلاثة[3]. و في سنة 1740م أرسلت "نابولي" وفدا برئاسة السيد "جاشنطوفيسكي"، وانتهت مفاوضاتهم بعقد معاهدة بتاريخ 3 جوان 1741م ، تعتبر من أهم المعاهدات المبرمة في عهد الأسرة القرمانلية والملك "كارلس الثالث البربوني"، أدت هذه المعاهدة إلى تبادل السفراء والقناصل بين البلدين و أصبح "جاشنطوفيسكي" قنصلا بطرابلس الغرب[4].

---

[1] – إمحمد سعيد سالم الطويل : المرجع السابق ،ص ص 94-97.

[2] – نفس المرجع ، ص ص 98-99.

[3] – لكون الايالات الثلاث جزء من ممالك السلطان ، ولهذا يجب الالتزام بنصوص المعاهدات التي كانت أخرها معاهدة باساروفيتز بتاريخ 21 جويلية سنة 1718م بين الدولة العثمانية والنمسا والتي أصبحت تسيطر على عدة دويلات إيطالية بموجب معاهدة سنة 1713م ،تضمنت هذه المعاهدة 6 بنود تخص دول شمال إفريقيا وتتناول عدم التعرض للمراكب التجارية وإعادة ما أخذ منها وتعويض الخسائر . أنظر : إمحمد سعيد سالم الطويل : المرجع السابق ، ص 91، أنظر أيضا : محمد فريد بك المحامي : **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تح : إحسان حقي ، ط1، دار النفائس ، بيروت ، 1981، ص 316.

[4] – إمحمد سعيد سالم الطويل : المرجع السابق ، ص ص 100-102.

وفي سنة 1742م حصل خلاف بين حكومة نابولي و أحمد باشا القرمانلي بسبب سفينة قرصنة طرابلسية تم الاستيلاء عليها عند ساحل "كالابيريا"، فقام أحمد القرمانلي بأسر بحارة سفينتين نابولتانيتين كانتا راسيتين بميناء طرابلس انتقامًا لما حدث ، وإثر هذا سارعت حكومة "نابولي" وقدمت الترضيات المطلوبة لأحمد القرمانلي حرصا منها على استمرار العلاقات الودية مع طرابلس الغرب[1].

أم العلاقة طرابلس الغرب "بمالطا" فقد كانت تتميز بالتوتر والخلاف بينهما بسبب القبض على سفينة طرابلسية ، ظلت هذه المطاردات بين كل من "مالطا" و الباب العالي و طرابلس الغرب إذ كانت تقع بينهما معارك تنتهي بالقبض على الأسرى ، و تدخل القساوسة سنة 1737م عندما استولى القس "فرديناند دلشي" على سفينة طرابلسية ، ومع ذلك كله فإن العلاقة بين القرمانلية وفرسان "مالطا" خلال القرن 18م صارت طيبة إلى حد ما ، و كانوا يتبادلون المراسلات والمجاملات الودية والهدايا ، وكانت الحوادث التي تقع دون قصد من حين لآخر بين سفن الدولتين تحل بطرق سلمية [2].

[1] – إتوري روسي : المرجع السابق ، ص 337.

[2] – نفس المرجع ، ص ص 337-338.

المقارنة:

كان موقف أهالي الإيالة التونسية من تأسيس الأسرة الحسينية سلمي في بدايات الحكم ، إذ كان المؤسس الحسين بن علي مختارا من قبلهم وبرضاهم، لكن تغير الوضع فأصبح لحسين بن علي معارضين من الشخصيات الطامعة في السلطة والحكم، حاقدة على ما وصل إليه الحسين بن علي من مراتب السلطة و منهم محمد بن مصطفى و الداي خوجه الأصفر هذا الخير الذي أراد استرجاع سلطة الدايات.

يضاف لذلك بعض المتمردين الذين سولت لهم أنفسهم الطمع في السلطة و إدعاء أنهم من نسل الحكام البلاد كالدعي سليمان ، و المتمردين من الأعراب الذين استغلوا مرض الحسين بن علي ليقوموا بأعمال النهب والسرقة التي لم يرضها الباي فقضى على تلك الثورات و التمردات.

وبعد انقضاء النصف الأول من فترة حكم الحسين بن علي اندلعت الحرب الأهلية بين الحسين و ابن أخيه علي باشا فانقسمت القبائل بين حسينية و باشية هذه الأزمة جعلت الإيالة التونسية في صراع إلى غاية 1735م، و انتهت بموت الحسين بن علي واعتلاء علي باشا العرش .

أما أهالي طرابلس الغرب فإن موقفهم من الأسرة القرمانلية تميزت بالتمرد إذ قامت العديد من الثورات داخلية منذ اعتلاء أحمد بك العرش و كان أكثر المتمردين من القبائل التي تعيش في المناطق البعيدة التي انتهزت الفرصة وشقت عصا الطاعة و كانت هذه الثورات في سنوات متتالية.

وكان للأسرة القرمانلية بعض المعارضين اللذين ارتكبوا أعمال عنف وانتهكوا الأعراض وجمعوا حولهم الكثير من الأتباع والمناصرين مثل أبو قيلة وهو علي بن عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي الذي ادعى أنه المهدي.

وكذلك ظهر لأحمد القرمانلي بغض الطامعين في الحكم والسلطة من أمثال إبراهيم الترياقي و علي بن خليل الأدغم .

وفي بداية حكم أحمد القرمانلي عاد إليه خليل باشا مدعمًا من الباب العالي يريد إسترجاع الحكم وجرت معارك بينهما لكن أحمد القرمانلي تمكن منه وقضى عليه.

ولم يكن موقف الدولة العثمانية واضحا نحو إيالاتها لأنها كانت تعيش حروبها مع الدول الأوروبية و اكتفت فقط بإرسال فرمانات التولية وعقد المعاهدات مع الدول الأوروبية وإلزام الايالات بتطبيق شروط المعاهدة مثلما حدث في معاهدة النمسا.

وكان لكلا الأسرتين علاقات سياسية وتجارية مع الدول الأوروبية خاصة فرنسا التي كانت تتميز بالتوتر والانفراج ، السبب في ذلك يعود إلى البحارة وعمليات استيلائهم على السفن التجارية للدول الأوروبية التي كانت تجوب حوض البحر الأبيض المتوسط .

وعمل الحسين بن علي مجهودا ليحافظ على ودية العلاقة مع فرنسا وذلك بتأديب بحارته عند اعتدائهم و مسارعته للترضية وحل المشكل بطرق سلمية ، أما أحمد القرمانلي فترك حرية التصرف لرؤساء بحريته حتى ضد الدول الكبرى . خاصة فرنسا التي كان يتوجه لها بالتهديدات واللهجة الشديدة التي خاطبهم بها أحمد القرمانلي أكثر من مرة فتدهورت العلاقة بينهما إلى درجة قصف فرنسا لطرابلس الغرب 1728م. أما بالنسبة للجمهوريات الإيطالية فقد قامت بينها وبين الأسرة القرمانلية علاقات تجارية وسياسية بينما الأسرة الحسينية جل علاقاتها كانت مع هولندا وفرنسا وإنجلترا .

والملاحظ أن الجزائر كثيرا ما كانت تتدخل في شؤون إيالة تونس، و حاولت العديد من المرات إجبار الحسين بن علي على التبعية لها ، أما موقف الجزائر من الأسرة القرمانلية فتمثل في إتحادها مع حاكم تونس لشن حملة ضرب طرابلس الغرب حين لم يحترم أحمد القرمانلي ضيافة أحمد الشيخ. أما موقف أحمد القرمانلي من الأسرة الحسينية فكان يتسم بالعداء لأن أحمد القرمانلي أراد التوسع على حساب الايالة التونسية وذلك بضم جزيرة جربه إلى طرابلس لكنه فشل في تحقيق مقصده وذلك 1739م .

خاتمة

لقد عرفت إيالة تونس في أواخر عهد الأسرة المرادية اضطرابات وفوضى نتيجة لسوء سياسة حكامها الذين انتهى بهم الأمر إلى زوال الأسرة ، و عرفت إيالة طرابلس الغرب أواخر الحكم العثماني الأول فوضى وعدم الاستقرار بسبب تسلط وتدخل الجند في شؤون البلاد.

و في ظل الظروف الداخلية والخارجية المضطربة في كلا الإيالتين بداية القرن الثامن عشر ظهر حكم محلي على يد كل من الحسين بن علي بتونس وعرف بحكم الأسرة الحسينية ، و أحمد باشا القرمانلي بطرابلس الغرب و عرف بحكم الأسرة القرمانلية .

فاستغلت كل من الأسرة الحسينية بتونس و الأسرة القرمانلية في إيالة طرابلس الغرب ، البعد الجغرافي عن مركز الخلافة العثمانية من جهة ، والظروف السياسية المتدهورة من جهة أخرى من أجل تثبيت ركائز حكمهما ، وذلك من خلال انصهار الأسرتين مع المجتمع المحلي في كل من تونس و طرابلس الغرب ، وكونوا طبقة جديدة تدعى بالكورغولية كانت لها السلطة في الدولة .

و اتسم عهد كل من الحسين بن علي و أحمد القرمانلي بأهمية مميزه في تاريخ الإيالتين و ذلك لما أصبحتا عليه في بدايات حكمهما، إذ شكلتا قوه ذات وزن سياسي و ازدهرتا في عديد الجوانب الاقتصادية و السياسية والاجتماعية ، و ترك كل منهما بصمات شاهدة على أعماله .

وفي ضل حكم المؤسسين بإيالة تونس و طرابلس الغرب ظهرت عدة اضطرابات و تمردات، فإيالة تونس كثر بها الطامعون والمناوئون للسلطة، فكانت الحرب الأهلية التي جرت بالبلاد إلى انقسامات وصراعات داخلية . أما طرابلس الغرب فنتيجة لتسلط أحمد القرمانلي وجوره في إثقال كاهل السكان بالضرائب جعلهم يتمردون وساعدهم على ذلك طبيعتهم التي لا تنقاد لحكم شخص دون سيد القبيلة.

واهتم الحسين بن علي و أحمد باشا القرمانلي اهتماما بالغًا بالنشاط العسكري إذ طور كل منهما الجيش باعتمادهم على السكان المحليين وقللوا الاعتماد على العناصر الإنكشارية

فقلصوا دورهم في الدولة ،فأصبح الأسطول قوة بحرية و من أهم الركائز خاصة في إيالة طرابلس الغرب ، وكان نشاطه واسعًا في حوض البحر الأبيض المتوسط.

و اعتمدت إيالة طرابلس الغرب على حركة الجهاد البحري – القرصنة– كمورد أساسي للدخل حيث شجع أحمد القرمانلي هذا النشاط ، وكذالك الأمر في تونس وقد جلب هذا النشاط لكلا الإيالتين مشاكل مع الدول الأوروبية الكبرى ، ففرضت عليهما معاهدات سلم وتعويضات بضغط من الباب العالي .

و حرص كل مؤسس للأسرة على إقامة علاقات طيبة مع فرنسا و الجمهوريات الإيطالية، و بموجب الامتيازات الممنوحة لها فتح المجال أمام الدول الأوروبية لتظهر أطماعها التوسعية في الأيالات.

و كانت علاقة الإيالتين بالباب العالي علاقة تبعية اسمية تمثلت في فرمانات التولية و أداء فروض الطاعة من هدايا و هبات الترضيات و المساعدة أثناء الحروب وذلك لانشغالها في حروبها مع الروس و الألمان و غيرها من الدول الأوروبية.

أما علاقة الإيالتين ببعضهما فسادها التوتر تارة و الانفراج تارة أخرى بسبب مشكل الحدود، و كانت إيالة الجزائر كثيرة التدخل في شؤون تونس وحاولت إبقاء تونس تابعة لها هذا من جهة ، و نسجل أحيانا من جهة أخرى تحالف تونس و طرابلس الغرب للحد من تدخلات إيالة الجزائر في شؤونهما .

الملاحق

الملحق :01

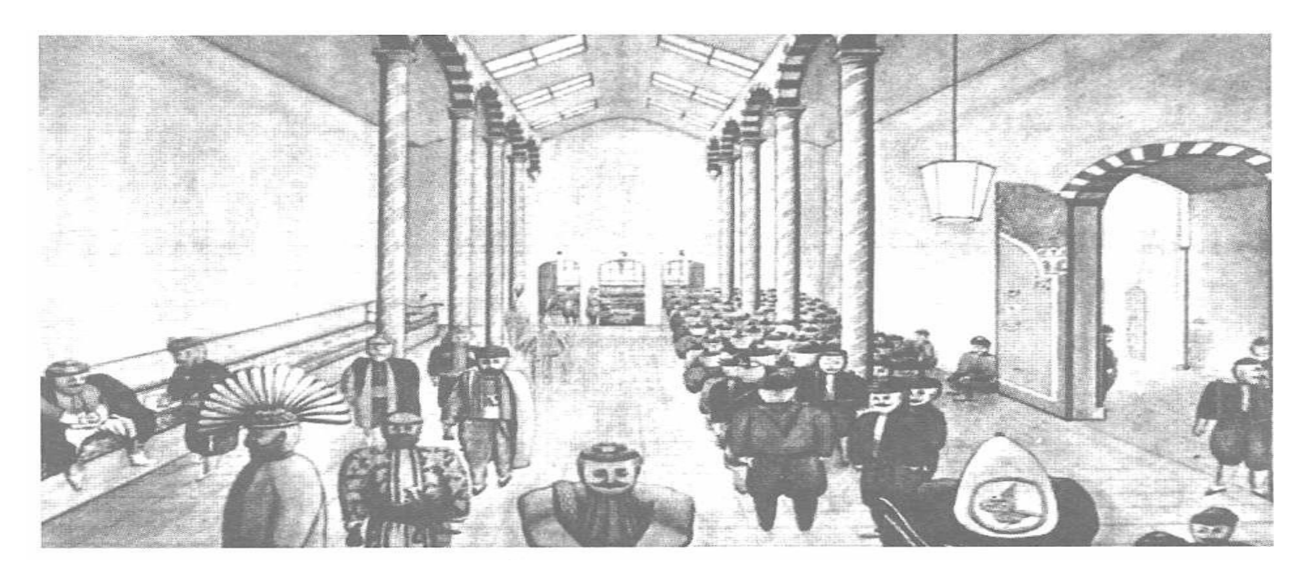
صورة للحسين بن علي



Habib Boularès: op.cit ,p 387.

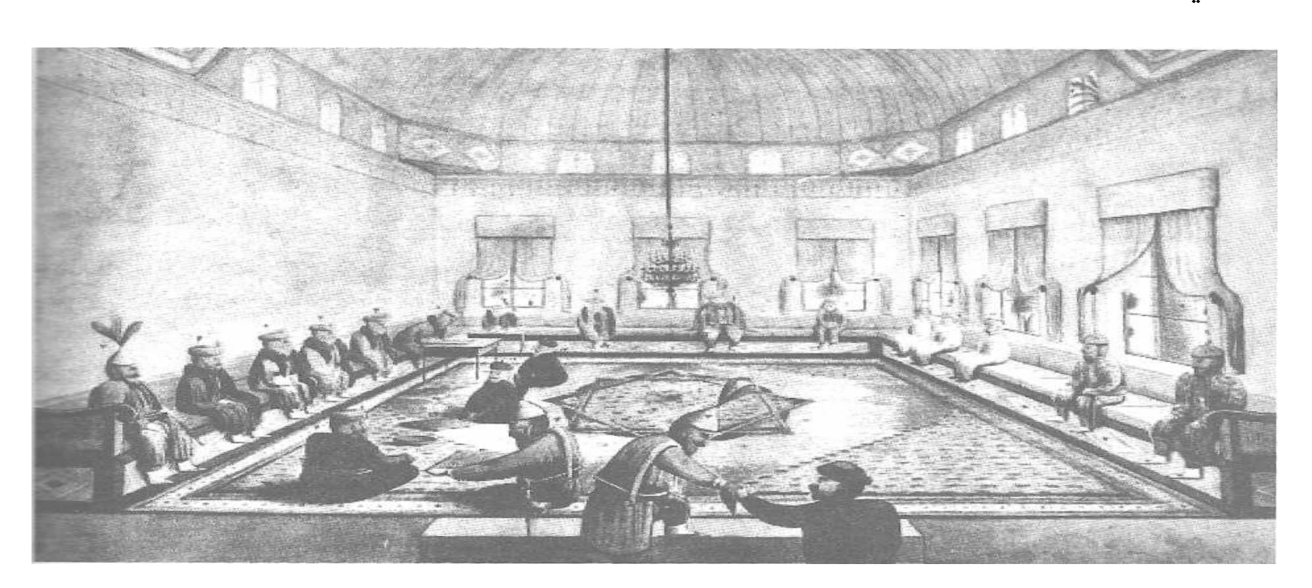
الملحق :02

على يمين الصورة، الجنود في صف واحد في يوم تسليم أرصدتهم لدار الباشا في تونس.



الملحق:03

لقاء في ديوان

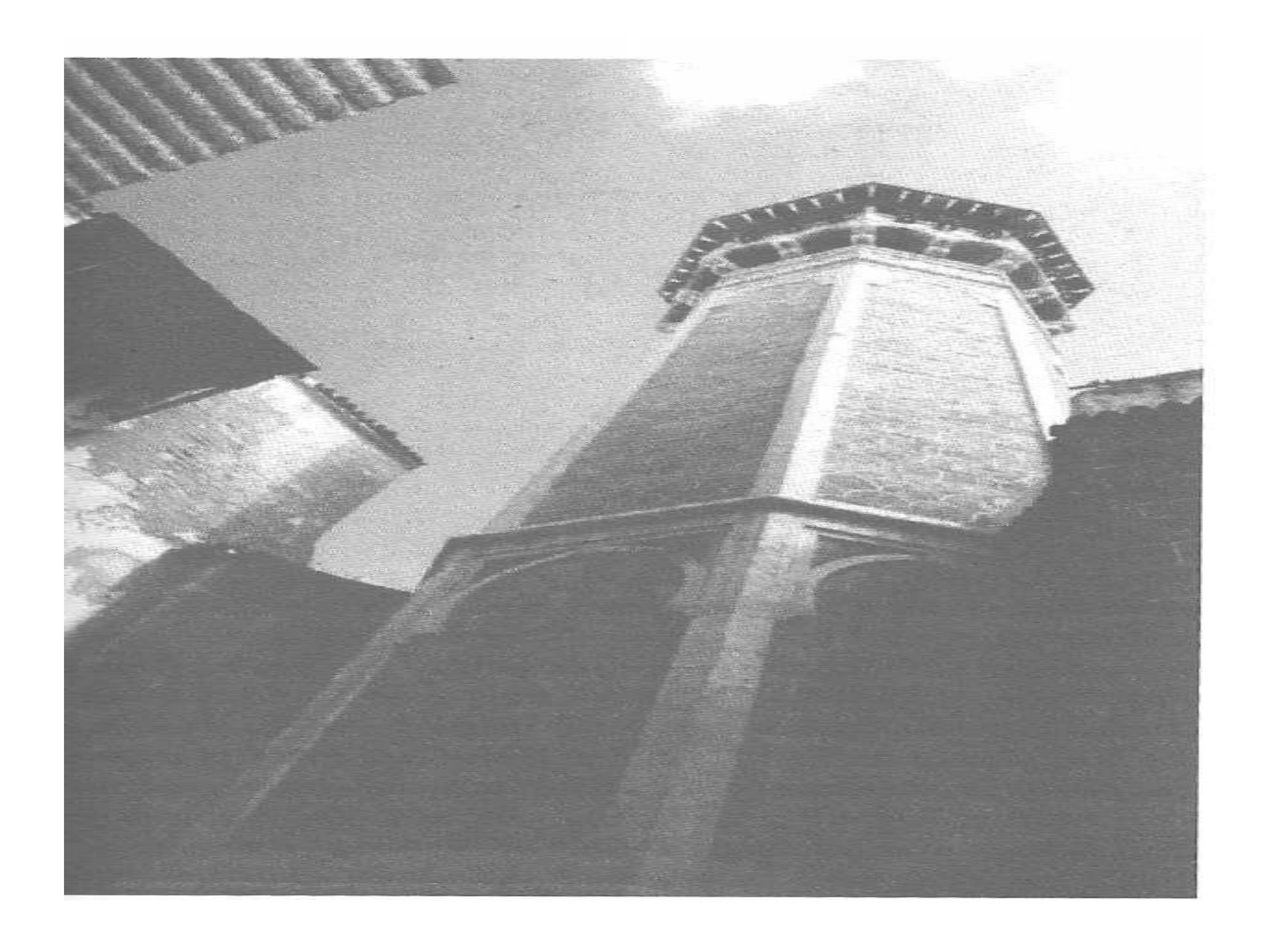


Habib Boularès: opcit,p388.

Habib Boularès: opcit,p389.

الملحق:04

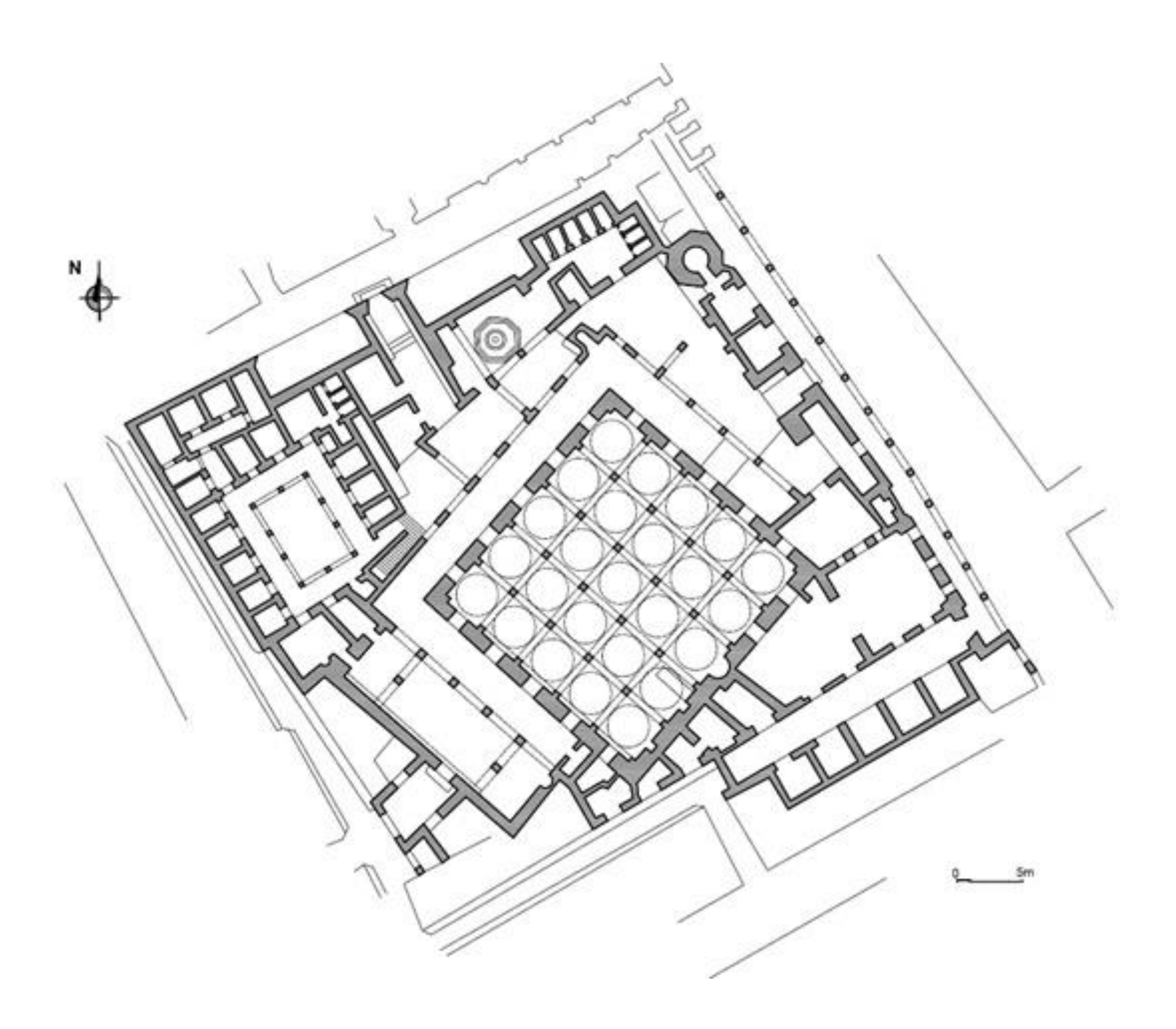
الجامع الجديد بتونس من أعمال الحسين بن علي



Habib Boularès: op.cit,p395.

الملحق : 05

مخطط لجامع أحمد باشا القرمانلي بطرابلس الغرب 1737: هو مجمع معماري مندمج وهو يمثل أحسن تمثيل الجوامع الرسمية التي شيدت بليبيا خلال الفترة العثمانية.



موقع الكتروني: https://www.al-sabil.tn

اطلعت عليه بتاريخ 2 ماي 2018.

الملحق :06

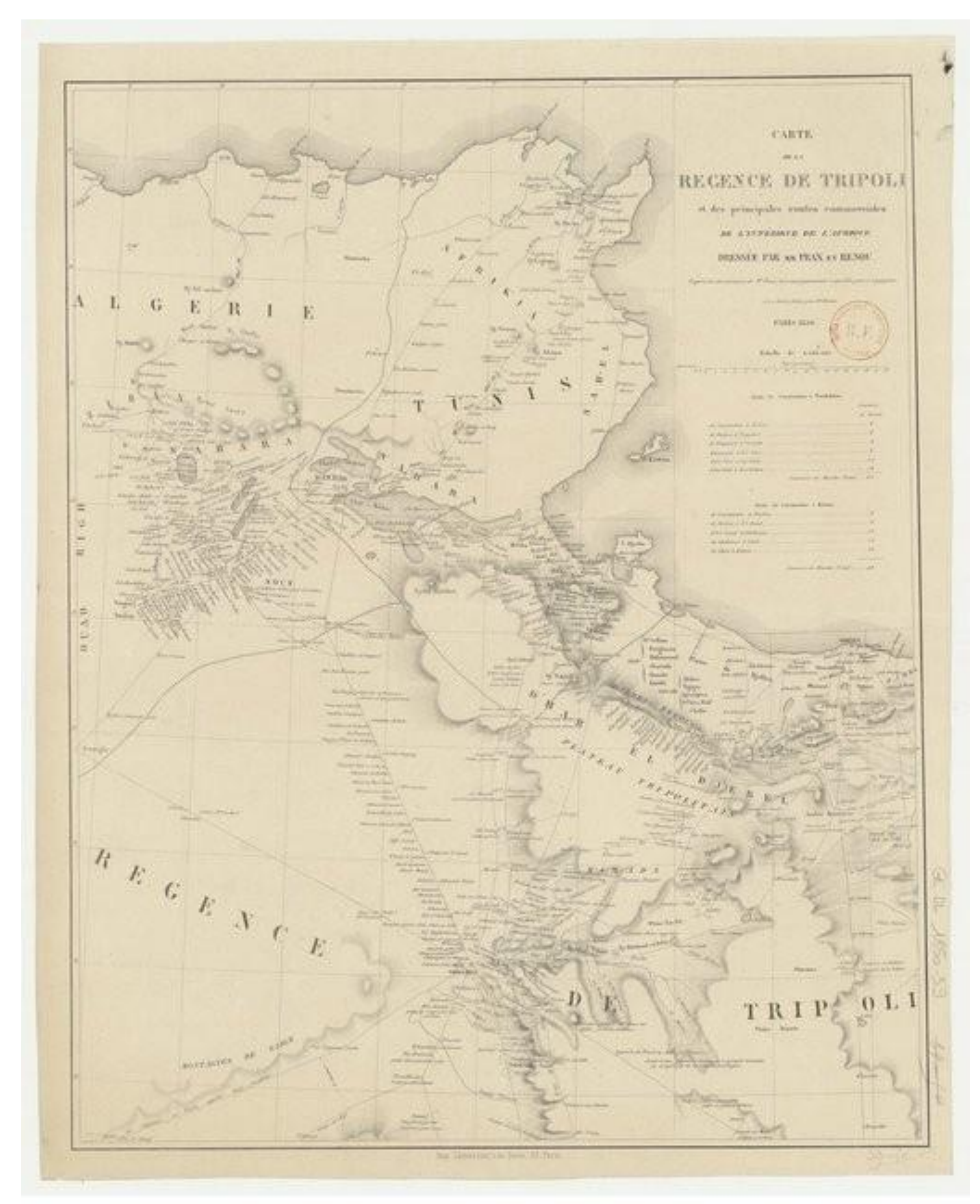
صورة خارجية لمسجد أحمد بك القرمانلي بطرابلس الغرب .



عمران النعاجي و آخرون : المرجع السابق ، ص 27.

الملحق :07

خريطة لإيالة طرابلس الغرب .

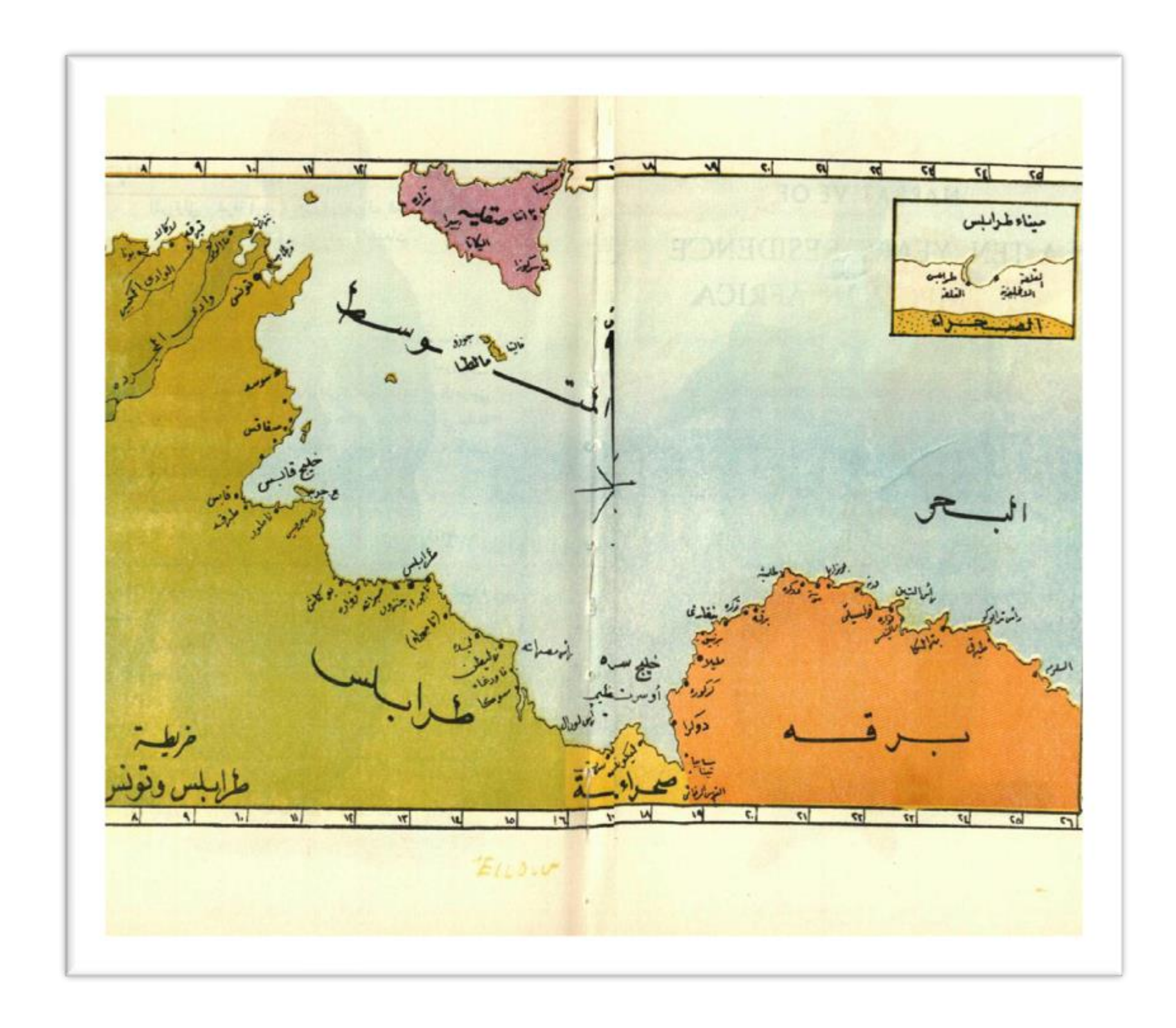


موقع الكتروني : Gallica.bnf.fr

اطلعت عليه بتاريخ 26 أفريل 2018.

الملحق :08

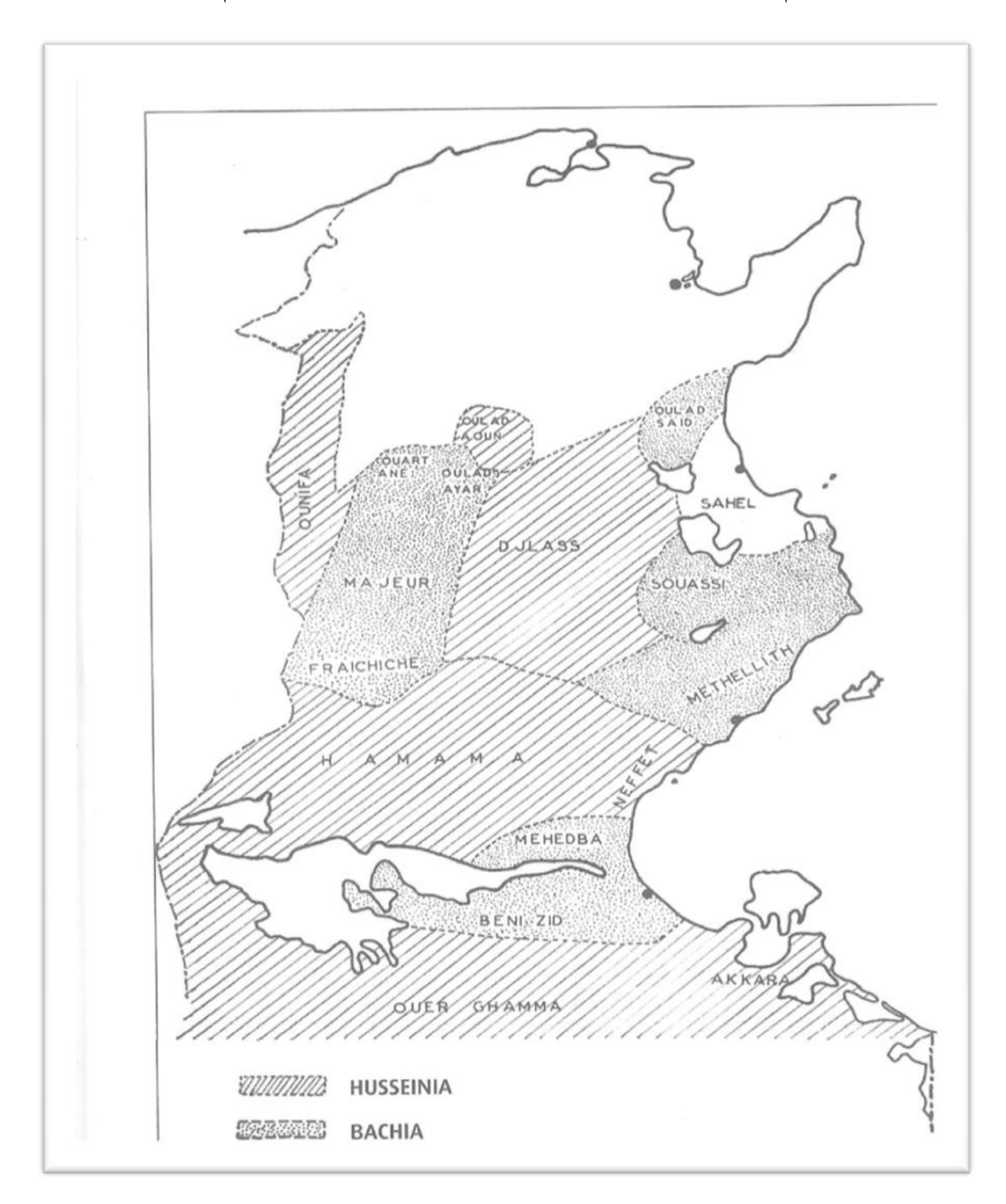
خريطة لإيالة طرابلس الغرب و تونس .



الآنسة توليلي : المصدر السابق ، ص 01.

الملحق :09

خريطة تمثل تقسيم البلاد بين حسينية و باشية بعد الأزمنة سنة 1728م.



Habib Boularès: op.cit,p 400.

الملحق :10

جدول للقبائل الموالية للحسين بن علي و علي باشا بعد الأزمة الباشية الحسينية 1728م.

	قبائل الصف الحسيني (يوسف)	قبائل الصف الباشي(شداد)
قبائل أقصى الجنوب التونسي	المنزل،المطوية،شنني قابس،المرازيق،أولاد يعقوب،توجان،بني زلتن،تامزرت،الدويرات،شنني،غمراسن،بني بركة،قطوفة وورغمة (الودارنة،التوازين،الخزور وعكارة)	جارة،وزرف،مارث،الزارات، كتانة،عرام،بني زيد،الحزم،العلايا،الحمارنة، مطماطة،زراوة،تاودجوت،بني عيسى،الطرايفة والذهيبات
القبائل الطرابلسية	ورشفانة،بني مريم،العجيلات،الزاوية،الزنتان وترهونة	النوايل،الصيعان،المحاميد، الحوامد وأولاد شبل

سالم الأبيض : المرجع السابق، ص 77.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1.ابن أبي الضياف أحمد : **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، الدار التونسية للنشر ، ،تونس، ج2، 1977.

2. ابن حسين النائب أحمد الأنصاري : **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان** ، تع : محمد زينهم ومحمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، د س ن.

3.ابن غلبون عبد الله محمد خليل: **التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار** ، تص وتع : الطاهر أحمد الزاوي، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2009.

4.ابن محمد بن أحمد التجاني أبو محمد عبد الله : **رحلة التجاني** ، قدم لها : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا–تونس ، 1981.

5.أبي الفداء عماد الدين إسماعيلبن محمد بن عمر: **تقويم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1830.

6.الأندلسي محمد بن محمد الوزير السراج :**الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ، تح:محمد الحبيب الهيلة ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،مج2، مج3 ،1982 .

7.الآنسة توليلي : **عشرة أعوام في طرابلس** ، تر: عبد الجليل الطاهر ،دار ليبيا للنشر والتوزيع ،بنغازي ، 1967.

8.الأنصاري الطرابلسي أحمد بك النائب: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، مكتبة فرجاني ،طرابلس ، ليبيا ، د.س.ن.

9.ج.أو.هابنسترايت: **رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى تونس والجزائر وطرابلس (1145هـ / 1732م)**،تر:ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي، تونس ، د س ن.

10. شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس المغرب الأقصى الجزائر من الفتح الإسلامي إلى 1830 م** ، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة : الدار التونسية للنشر ، تونس ،ج2، 1978.

11. مارمول كاربخال:**إفريقيا** ، تر: محمد حجي و محمد زنبير و محمد الأخضر و أحمد التوفيق و أحمد بنجلون ، دار المعرفة ، الرباط، ج3 ، 1989.

12. المسعودي أبو عبد الله البجي : **الخلاصة النقية في أمراء أفريقية** ، ط2، مطبعة بياكر وشركائه ، تونس ، 1323هـ.

13. مقديش محمود : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ الأخبار** ،تح: علي الزواري و محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، مج2، 1988.

14. مؤلف مجهول: **رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا و السودان و الدرعية** ، تر و تح : أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر ، الجزائر ، 2011.

15. الوزان الفاسي حسن بن محمد: **وصف إفريقيا** ،تر: محمد حجي و محمد الأخضر ، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1983.

المراجع:

16. ابن إسماعيل عمر علي : **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795- 1835**، ط1، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، 1966.

17. ابن الخوجه محمد : **تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد** ،تح : الجيلالي بن الحاج يحي و حمادي الساحلي ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت–لبنان، 1985.

18. ابن خوجه حسن: **ذيل بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان** ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د س ن.

19. (ـــــ، ـــــ) : **صفحات من تاريخ تونس** ، تح : حمادي الساحلي و الجيلالي بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1986.

20. ابن محمد الجيلالي عبد الرحمان : **تاريخ الجزائر العام** ، دار الأمة ، الجزائر ، ج3، 2009.

21. ابن ميمون محمد الجزائري : **التحفه المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح : محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.

22. ابن يوسف أحمد الصغير : **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي** ، ط1، المطبعة العصرية ، تونس ، 1998.

23. أبو ضيف مصطفى أحمد عمر : **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982.

24. أبو عجيلة محمد الهادي عبد الله : **النشاط الليبي في البحر الأبيض المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية 1711 – 1835 وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية** ، ط1، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، 1997.

25. الأبيض سالم : **تاريخ شبه جزيرة جرجيس من العصور القديمة إلى نهاية الاحتلال الفرنسي** ، تقديم : نور الدين سريب،ط1، الشركة العامة للطباعة ، د.م.ن ، 2001.

26. الأرقش دلندة وآخرون : **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر** ، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم ،تونس، 2003.

27. ألكسروفنا نيل: **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن 19م**، تر: أنور محمد إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، د م ن ، 1999.

28. أوزتونا يلماز : **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: عدنان محمود سلمان ، مر : محمود الأنصاري ، منشورات مؤسسه فيصل لتمويل ، تركيا إستانبول، مج 1 ، 1988.

29. بروشين نيكولاي ايليشن: **تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين** ، تر : د. عماد حاتم ، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان، 2001.

30. برينا كوستانزيو: **طرابلس بين 1516 – 1850 م** ، تر: خليفة محمد التلسي ، ط1 ، دار الجماهرية لنشر والتوزيع والإعلام ، بنغازي ، 1985.

31. بيات فاضل : **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصرًا (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)**،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2007.

32. التازي عبد الهادي : **أمير مغربي في طرابلس 1143 هـ/ 1731 م أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الأسحاقي** ،د.د.ن، د.م.ن ، د.س.ن.

33. ثامر الحبيب : **هذه تونس** ، مطبعة الرسالة ، د.م.ن ، د.س.ن.

34. جميعي عبد المنعم : **الدولة العثمانية والمغرب العربي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د س ن.

35. حسن الفقيه حسن: **اليوميات الليبية (958-1248هـ /1551-1832م)** ،تح: محمد الأسطى و عمار جحيدر ، ط1 (1984م)، ط2(2001م) ، دار الكتب الوطنية ، ، بنغازي ليبيا ، ج1، 2001.

36. حمدان جمال : **الجمهورية الليبية الشعبية الاشتراكية دراسة في الجغرافيا السياسية** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996.

37. خليفة محمد التلسي : **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب و الأجانب**، ط3 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،1997.

38. دي أغسطيني هنريكو: **سكان ليبيا**، تر : خليفة محمد التلسي ، الدار العربية للكتاب ،طرابلس، ج1 ،1917.

39. روسو ألفونص : **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر** ، تح: الدكتور محمد عبد الكريم الوافي ،منشورات جامعة قاريونس ، ليبيا، د.س.ن.

40. روسي إتوري: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م**، تر : خليفة محمد التلسي ، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1974.

41. الزاوي الطاهر أحمد : **أعلام ليبيا** ، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان ، 2004.

42. زيادة نيقولا: **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال**، معتمد الدراسة العربية ، جامعة الدول العربية ، 1958.

43. السرحاني راغب : **قصة تونس من البداية إلى الثورة 2011**، ط1 ، دار أفلام للنشر و التوزيع و الترجمة ، القاهرة ، 2017.

44. الشريف محمد الهادي :**تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** ،تع : محمد الشاوش ،محمد عصيب ، ط3، دار سراس لنشر ، تونس ، 1993.

45. عبد الوهاب حسن حسني: **خلاصة تاريخ تونس** ،ط3، دار الكتب العربية الشرقية ،تونس ، د. س. ن.

46. عطا الله الجمل شوقي : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)** ، ط1 ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1977.

47. علي عامر محمود وخير فارس محمد : **تاريخ المغرب العربي الحديث " المغرب الأقصى – ليبية"**، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، 1999-2000.

48. الغلاب عبد الكريم: **قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ج2، 2005 .

49. غنيمي الشيخ رأفت: **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة** ، ط1، دار التنمية للنشر و التوزيع ،د.م.ن ، 1972.

50. فيرو شارل: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي** ، تح: الدكتور محمد عبد الكريم الوافي ، ط3، جامعة قاريونس، بنغازي ، 1994.

51. كمالي إسماعيل : **سكان طرابلس الغرب** ، تعريب و تع : حسن الهادي بن يونس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1997.

52. كواترت دونالد : **الدولة العثمانية 1700- 1922م** ، تع: أيمن الأرمنازي ، مكتب العبيكان ، الرياض ، 1424هـ / 2004م.

53. كورو فرانشكوُ: **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني** ، تع وتقد: خليفة محمد التلسي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ،ط1، طرابلس ، 1971.

54. لفوميكاكي رود : **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، تر: طه فوزي ، دار الفرجاني ، ليبيا ، د س ن.

55. مانتران روبر: **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: بشير السباعي ، ط1، دار الفكر لدراسات والنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1993.

56. المحامي محمد فريد بك : **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تح : إحسان حقي ، ط1، دار النفائس، بيروت ، 1981

57. المدني أحمد توفيق :**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792م)**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2007.

58. ناجي محمود : **تاريخ طرابلس الغرب** ، تر: عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى ، منشورات الجامعة الليبية، د.م.ن، د.س.ن.

59. النعاجي عمران رمضان و آخرون: **تاريخ ليبيا الحديث و المعاصر**، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية،1433هـ / 2012م.

60. هلايلي حنيفي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ،2008.

61. هنية عبد الحميد : **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال**، دار تبر الزمان ، تونس ، 2012.

الدوريات:

62. الويشي عطية فتحي ، "**جدلية العلاقة بين المجتمع والدولة (958-1330هـ / 1551-1912م)**"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية العثمانيون بطرابلس الغرب، العدد 140، جامعة الكويت ،خريف 2017.

63. حماد إحميده سالم ، ((**الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطة القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في أواخر العهد القرمانلي**))، مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية – المرج-، مجلة علمية الكترونية محكمة ، رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 2014/284، جامعة بنغازي ، 2014.

المراجع الأجنبية:

64. Habib Boularès **Histoire de La Tunisie Les grandes dates de la Préhistoire à la révolution**, Cérès éditions, Tunis, 2011.

المقالات :

65. ابن مامي محمد الباجي، ((جوامع مدينة تونس في العهد العثماني))،مقال على موقع الكتروني "مشاهد 24"، قسمالثقافة و المعرفة دراسة تاريخية وفنية ومعمارية، تونس،19 أوت 2015 اطلعت عليه بتاريخ 26 فيفري 2018.

66. قدارة فاتح رجب : **الكراغلة في التاريخ الليبي الحديث والمعاصر العرب والترك عبر العصور** ،(المؤتمر الدولي الخامس ، كلية الآداب) ، جامعة الزاوية، ليبيا، د.س.ن.

67. مصباحي حسونة ((الارستقراطي الديمقراطي الذي اتسمت أفكاره بالطرافة بوكلير موسكاو أمير ألماني في البلاد التونسية))، جريدة العرب الثقافي، بتاريخ يوم الخميس 31 /2008/1م.

الموسوعات و المعاجم:

68. البغدادي بن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن: **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح و تع : علي محمد البجاوي ، ط1، دار الجبل ، بيروت ،مج1 ، مج2، مج3، 1993.

69. حسن حلاق و عباس صباغ : **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية وأن الأصول العربية والفارسية والتركية** ،ط1، دار العالم للعالمين ، بيروت، 1999 م

70. الزاويأحمد الطاهر : **معجم البلدان الليبية** ، مكتبة النور ، طرابلس ، 1968.

71. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ، مج 1، 1977.

72. صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

73. عجيل أمل : **قصة وتاريخ الحضارات العربية (أول موسوعة من نوعها حديثة بالألوان تعالج نشأة البلدان العربية وأحداثها حتى أيامنا هذه ،19-20 ، تاريخية – جغرافية-حضارية وأدبية، ليبيا – السودان – المغرب)**Edito Creps, INT، بيروت، 1998-1999

74. عيدعاطف : **قصة وتاريخ الحضارات العربية (أول موسوعة من نوعها حديثة بالألوان تعالج نشأة البلدان العربية وأحداثها حتى أيامنا هذه ،21-22 ، تاريخية – جغرافية- حضارية وأدبية،تونس و الجزائر)**Edito Creps, INT، بيروت، 1998-1999.

الرسائل الجامعية :

75. الإمام رشاد:**سياسة حمودة باشا في تونس 1782- 1814**، (رسالة دكتوراه في الفلسفة)، دائرة التاريخ في الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د.س.د.

76. سالم الطويل إمحمد سعيد :**العلاقات السياسية و التجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية (1210-1248هـ/1795-1832م)** ،(أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف أ.د عمر بن خروف)، جامعة الجزائر ، 2007 – 2008 م.

77. دوشي زينب مصطفى منصور : **العلاقات الطرابلسية الأمريكية في عهد الأسرة القرمانلية خلال (1801 – 1805)** ، (قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر)، جامعة اليرموك ، 2013.

78. الشيخ مليكه: **العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن الثامن عشر** ، (مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف أ. الدكتور عمار بن خروف)،المركز الجامعي غرداية،2012/2011م.

79. صورية حصام: **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر** (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف عبد المجيد بن نعيمة)، جامعة وهران ،2013/2012.

80. عبد علوان إيمان : **دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب (1795- 1832)**، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث)، جامعة بغداد ، 2017

81. مايدي كمال: **علاقات تونس مع دول أوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية فيها في عهد حمودة باشا 1782 -1814** ، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث، إشراف عمار بن خروف)، جامعة غرداية ،2011 -2012

82. النحاس حليمة ، مزاري فايزة: **ليبيا خلال العهد القرمانلي (1711 – 1835**)،(مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص الحديث والمعاصر ، إشراف : نور الدين بلعريبي)، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2015 2016 م.

المواقع الإلكترونية :

83. موقع الكتروني : Gallica.bnf.fr اطلعت عليه بتاريخ 26 أفريل 2018.

84. موقـع الكترونـي: https://www.al-sabil.tn اطلعـت عليـه بتـاريخ 2 مـاي 2018.

فهرس المحتويات


تم بحمد الله